محمود فوزى

الشيخ الشعراوى

وقضايا إسلامية حائرة تبحث عن حلول!



محمود فوزى

الطبعة الثانية

الشيخ الشعراوى

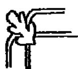
وقضايا إسلامية حائرة تبحث عن حلول



دار النشر هاتييه

رقم الإيداع ٢٩٦٢ / ٩٦
I.S.B.N 977-264-450-9

دار النشر هاتييه
١٠ ش أبى إمامة - الدقى - المهندسين
ت : ٣٤٩١٥٩٧ - ٣٤٨١٩٦٩ - ٣٤٨٦٩٧٠




بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ما رأى فضيلة الشيخ الشعراوى فى أن البعض يفهم أن القرآن الكريم قد وجد حتى قبل أن يخلق الإنسان وذلك من خلال الآية الكريمة: «الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان» ؟

وإذا كانت هناك دعوى سابقة لإعادة كتابة القرآن الكريم وكان الهدف منها أن يكتب القرآن بالإملاء الحديث حتى يسهل على الناس قراءته وكان فضيلته على رأس اللجنة التى رفضت ذلك.. فما هى النتائج التى توصلت إليها هذه اللجنة ؟

وإذا كان القرآن يقرأ دون أن يفهم معانيه .. فهل هناك إثابة على هذه القراءة؟

وإذا كان بعض العلماء الآن يحاولون الربط بين النظريات العلمية التى يكتشفونها وبين آيات القرآن الكريم فما رأى فضيلة الشيخ الشعراوى فى ذلك ؟




لماذا طاعة الله قاسية على الإنسان.. والشهوات والمعصية سهلة عليه رغم أن العكس هو الصحيح؟

ولماذا يترك الله سبحانه وتعالى الكفار والملحدين والأشرار والمجرمين إلى يوم القيامة؟

ولماذا نشأت مشكلة أن الإنسان مسير ومخير؟

وهل حقيقة أن الإنسان مجبر أم مختار؟

ولماذا الإنسان المجنون غير مكلف؟ وما هى مهمة العقل؟ وما هو دوره فى الحساب والعقاب ؟

ويقول الله سبحانه وتعالى: «**لقد خلقنا الإنسان فى كبد**» .. فهل خُلق الإنسان للشقاء والمكابدة ؟

ما رأى فضيلة الشيخ الشعراوى فى قضية بيع أعضاء جسم الإنسان وزراعتها والتى يثور حولها جدل كبير هذه الأيام؟

وما هو حكم الإسلام فى مسألة التبرع بالدم.. وهل التبرع بالدم جائز حتى ولو لم تقو صحة الإنسان على التبرع .. وهل يجوز شرعا أخذ أجر على التبرع بالدم.. وما هو ثواب الإنسان المتبرع بدمه عند الله تعالى؟.. وما هو موقف الإسلام من مسألة تغيير أو تبديل دم الإنسان؟

وما هو الحكم فى مرضى الإيدز الذين يهددون المجتمع ..

هل هو عزلهم أم إنهاء حياتهم ؟ وما هى حدود الطبيب المعالج فى حفظ أسرار المهنة والمرض خاصة فى ظل انتشار أمراض تحيق بالمجتمع مثل الإصابة بالإيدز وإدمان المخدرات والهيروين ؟

وإذا كان مؤتمر المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية فى الكويت أكد على أنه : « لا مانع شرعا من زراعة خلايا المخ والجهاز العصبى ونقلها من إنسان لآخر ، وكذلك نقل بعض الأعضاء التناسلية إذا لم يترتب على هذا نقل الخصائص الوراثية» ..

ما رأى الشيخ الشعراوى فى هذا ؟

ما هو حكم الإسلام فى الذين يعملون فى فنادق تبيع خمورا رغم أنهم لا يحتسون منها؟ وما هو تأثير الخمور على فساد الفكر والعقل؟ وما هو تأثير المخدرات فى ظل رأى يؤكد على أن الحشيش حرام ويحل لهم الطيب ويحرم عليهم الخبيث؟

وهل التأمين على الحياة حلال أم حرام حيث إن المعاملة حديثة ولم يرد بشأنها دليل من كتاب أو سنة ، خاصة وأن بعض الفقهاء يميل إلى جوازه بدعوى أن التأمين عقد تعاون ونصرة وهما من مقاصد الشريعة بدليل قوله تعالى:

«وتعاونوا على البر والتقوى» ..

وهل تجارة العملة حلال أم حرام؟

وهل هناك تمييز للفتاة فى أمر زواجها ؟

وهل يجوز أن تبدى رغبتها فى الزواج لولى أمرها؟

وما هى الأسباب الرئيسية للخلافات الزوجية والتى غالبا ما تؤدى إلى الطلاق؟

وهل تعدد الزوجات كان مفتوحا ومصرحا به قبل ظهور الإسلام؟

ولماذا جمع الرسول الكريم ﷺ بين تسع زوجات بينما لم يبح للإنسان المسلم بأكثر من أربع زوجات؟

ولماذا لم يبح الإسلام للمرأة تعدد الأزواج؟

ولماذا جامل الإسلام المرأة فى الميراث؟

وما هو حكم الإسلام فى ختان البنات بين مؤيد ومعارض ؟

وما هو حكم الإسلام فى تلك الظاهرة التى انتشرت بصورة مفزعة هذه الأيام وهى الزواج العرفى الذى يكتشف غالبا بعد وفاة الزوج؟

ولماذا قال الشيخ الشعراوى للرئيس السادات هل البنات تلبس لإهاجة الغرائز؟

وهل جعل العصمة فى يد المرأة فى الإسلام مستحب؟ وما هى المواصفات التى يجب أن يكون عليها زى المرأة الإسلامى ؟

وما هو حكم المرأة التى تعمل فى مؤسسة حكومية وسط رجال أجانب وأغراب عنها مع أن زوجها قادر على الإنفاق عليها وعلى أولادها؟ وما هو حكم الدين فى ممارسة المرأة للرياضة؟

وهل الجماعة فى الصلاة للمرأة شرعت فى حقها أم هى لزاما على الرجال فقط ؟.. وإلى أى مدى يجوز للطبيب الجراح أن يحول المرأة إلى رجل أو العكس .. وما هى المعايير والضوابط التى تحكمه فى ذلك ؟

كل هذه الأسئلة الهامة وغيرها يجيب عليها فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى.. وهى ولا شك أسئلة تهم كل مسلم لأنها متعلقة بقضايا حائرة تبحث عن حلول حاسمة.

ولقد ولد الشيخ محمد متولى الشعراوى فى ١٥ أبريل عام ١٩١١ فى قرية «دقادوس»، وهى قرية من قرى مصر القديمة، وهى على بعد عشرات الأمتار من مدينة ميت غمر محافظة الدقهلية ووسط دلتا النيل، وقد ذكرها أميلينو فى

جغرافيته واسمها العربى «دقادوس» ، كما ورد اسمها فى نزهة المشتاق باسم «دقادوس» وبنفس الاسم فى معجم البلدان وجنى الأزهار..

أما مؤرخ مصر الجبرتى فقد قال عنها:

إن «دقادوس» منها الأسطى أحمد الدقادوسى وهو من أمهر من تعلم صنعة تجليد الكتب وتذهيبها، وقد التف من حوله مجموعة من الشباب تعلموا على يديه صنعة تجليد الكتب وتذهيبها ، ومنهم مصطفى بن جاد الذى فاق أستاذه وأدرك دقائق الصنعة والتذهيبات والنقوشات بالذهب والفضة.

وذكر الجبرتى أن من أهالى هذه القرية على أفندى يوسف بكباشى الذى دخل العسكرية مجرد «نفر» فى زمن المرحوم عباس باشا وفى زمن المرحوم سعيد باشا حيث تعلم القوانين العسكرية وتمت ترقيته إلى أن بلغ مرتبة البكباشى.

و«دقادوس» قرية مترامية الأطراف، ويقع منزل الشيخ الشعراوى فى أحد أطرافها بالقرب من مقابر القرية.. وهى قرية بنيت أغلب بيوتها من الطوب اللبن وقليل منها مدهون بالجص يسكنها المزارعون والفلاحون والموظفون والعمال.

وقد بنى الشيخ الشعراوى معظم مرافقها الحديثة على حسابه الشخصى ..

ولقد كان لقرية «دقادوس» ـ مسقط رأس إمام الدعاة الشيخ محمد متولى الشعراوى ـ صفحات خالدة ومواقف وطنية لا تنسى ولا تمحى من تاريخنا الوطني .. فـلا يزال يذكـر التاريخ لهذه القرية الوادعة الآمنة موقفها النضالى ضد الظلم والاستبداد ، فلقد وقفت هذه القرية بأكملها ضد ديكتاتورية إسماعيل باشا صدقي ورفضت أن تلوث أسماء أبنائها فى صناديق الانتخابات لتؤيد الديكتاتورية.. فلقد رفض أبناء قرية «دقـادوس» الإدلاء بأصـواتهـم فى الانتـخـابات لصـالح الديكتاتورية لدرجة أغضبت إسماعيل صدقى نفسه وثار ثورة عارمة معلنا ومهددا أن قرية «دقادوس» هى القرية الوحيدة فى مصر التى امتنعت عن تأييده ولم تشارك فى الانتخابات ومعها قرية صغيرة مجاورة لها هى ميت محسن .

وما أن أعلن إسماعيل صدقى ذلك ، متوعدا تلك القرية الآمنة حتى قامت قوة من رجال الشرطة بقيادة صاغ يدعى عبد المجيد شريف بمهاجمة القرية لإجبار أهلها على الاشتراك فى الانتخابات جبرا والإدلاء بأصواتهم فى صناديق الانتخابات بالإكراه وتأديبهم على امتناعهم عن حكومة إسماعيل باشا صدقى .

وما أن وصلت القوة إلى القرية حتى توجهت إلى منزل فلاح مسالم من أهالى القرية هو محمد الشهابى.. إنسان وطنى لا يقبل الظلم مثله مثل سائر أبناء قرية «دقادوس» .. فقد رفض أن يدلى بصوته فى صناديق الإفك والزيف .. رفض أن يمتثل لأوامرهم الإجبارية والانصياع لهم بالخروج للإدلاء بصوته .. حاولوا إجباره فرفض .. حاولوا اقتياده بالإكراه فرفض بشدة.. فأطلقوا عليه الرصاص فسقط قتيلا مضرجا بدمائه .

فكان ما كان .. وكانت الثورة العارمة .

فما أن علمت القرية بنبأ استشهاد ابنها محمد الشهابى حتى خرجت القرية على بكرة أبيها ثائرة على الأوضاع.. وانطلقوا حاملين الفئوس والعصى والأحجار وكل أنواع السلاح الأبيض فى مواجهة تلك القوة الغاشمة التى هربت ووصلت إلى إحدى البرك الكبيرة فى القرية وأصبح لا مفر لهم ولكن أهالى القرية لحقوا بهم .

وكان لا يزال مشهد الفلاح الشهيد محمد الشهابى ماثلا فى الأذهان وهو مضرج بدمائه فانهالوا على الصاغ عبد المجيد شريف ضربا وركلا حتى أسلم الروح بين أيديهم التى انتقمت لشهيد الوطنية .

وما أن علم إسماعيل صدقى باشا بذلك حتى استشاط غضبا وقرر الانتقام من قرية «دقادوس» بإرسال قوة من قوات الهجانة إليها وفرض الأحكام العرفية وحظر التجول على أبناء القرية ما بين شروق وغروب الشمس مع بقاء الأهالى فى منازلهم وعدم مغادرتها وحظر تجمع أهالى القرية مطلقا وغيرها من الأحكام التعسفية .

ولقد تعرضت هذه القرية الآمنة لكل صنوف التعذيب والضغوط والأحكام القهرية والجبرية ولكنها صمدت أمام كل العراقيل والصعوبات وكل المظالم التى تعرضت لها وانتصرت فى النهاية وعادت الحياة إلى أمورها الطبيعية .. لكن ظلت هذه القرية مثلا يحتذى به وقدوة تتبع ومضرب الأمثال فى الوطنية المصرية على امتداد ريفنا العظيم.

وكانت القرية تضم على عهد ميلاد الشيخ الشعراوى أربعة كتاتيب: كتاب الشيخ أحمد وكتاب الشيخ مصطفى العالم وكتاب الشيخ عبد اللطيف وكتاب الشيخ عبد المجيد باشا الذى حفظ على يديه الشيخ الشعراوى القرآن الكريم وهو فى العاشرة من عمره ، ثم التحق بمعهد الزقازيق الدينى الابتدائى والإعدادى ثم الثانوى وانتقل إلى القاهرة ليلتحق

بكلية اللغة العربية حيث حصل منها على الشهادة العالمية عام ١٩٤١ ثم حصل بعدها على إجازة التدريس عام ١٩٤٣ ، وبعد تخرج الشيخ محمد متولى الشعراوى عين فى المعهد الدينى بطنطا ثم انتقل بعد ذلك إلى المعهد الدينى بالزقازيق ثم المعهد الدينى بالإسكندرية وبعد فترة خبرة طويلة امتدت إلى تسع سنوات فى المعاهد الدينية انتقل الشيخ الشعراوى إلى العمل فى المملكة العربية السعودية عام ١٩٥٠ ليعمل أستاذا للشريعة بجامعة أم القرى فى مكة المكرمة.

ولقد اضطر الشيخ الشعراوى أن يدرس مادة العقائد رغم تخصصه أصلا فى اللغة وهذا فى حد ذاته يشكل صعوبة كبيرة ، إلا أن الشيخ الشعراوى استطاع أن يثبت تفوقه فى تدريس هذه المادة لدرجة كبيرة لاقت استحسان وتقدير الجميع ، وفى عام ١٩٦٣ حدث الخلاف بين الرئيس جمال عبد الناصر وبين الملك سعود وعلى أثر ذلك منع الرئيس عبد الناصر الشيخ الشعراوى من العودة ثانية إلى السعودية وعين فى القاهرة مديرا لمكتب شيخ الأزهر الشريف الشيخ حسن مأمون.

ثم سافر بعد ذلك الشيخ الشعراوى إلى الجزائر رئيسا لبعثة الأزهر هناك ومكث بالجزائر حوالى سبع سنوات قضاها فى التدريس، وأثناء وجوده فى الجزائر حدثت نكسة يونيو ١٩٦٧ .. وقد تألم الشيخ الشعراوى كثيرا لأقصى الهزائم العسكرية التى منيت بها مصر والأمة العربية، وتألم أكثر للمعاملة التى عومل بها المصريون فى الجزائر بعد حرب ١٩٦٧ حيث رفض الجزائريون بيع الخبز للمصريين وأنهم أخطأوا المقارنة بين ثورة الجزائر وبين مسألة مصر.

وحين عاد الشيخ الشعراوى إلى القاهرة عين مديرا لأوقاف محافظة الغربية فترة ثم وكيلا للدعوة والفكر ثم وكيلا للأزهر، ثم عاد إلى المملكة العربية السعودية حيث قام بالتدريس فى جامعة الملك عبد العزيز حيث اختير وزيرا للأوقاف فى وزارة ممدوح سالم عام ١٩٧٦.

ولو لم يكن الشيخ الشعراوى الداعية الإسلامى الكبير لكان على الأقل من أكبر شعراء العربية على الإطلاق ولكن يبدو أن فيوضات الرحمن عليه وشهرة أسلوبه السهل الممتع المحبب إلى النفوس قد طغت على شهرته كشاعر كبير.

ولقد بدأ فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى كتابة الشعر

منذ حوالى عام ١٩٢٨ ، ولقد تنوعت أشعاره فى مراميها وأهدافها من شعر سياسى إلى وصف الطبيعة إلى الشعر الدينى والشعر الاجتماعى وشعر المناسبات مما يدل على قدرة الشاعر الكبيرة .

ومن أروع قصائد فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى قصيدة «الإسراء والمعراج» وهى القصيدة التى صعد بها إلى سطح الحياة الأدبية حيث ظهرت مقدرته الشعرية كشاعر متمكن .

ومن مفارقات الأيام أن ذكرى الإسراء والمعراج كانت أيضا هى المناسبة التى بهر بها الشيخ الشعراوى جمهور المشاهدين من خلال برنامج «نور على نور» الذى كان يقدمه المذيع اللامع أحمد فراج.

ويقول الشيخ الشعراوى فى قصيدته «الإسراء والمعراج» :

يا ليلة المعراج والإسراء
وحى الجلال وفتنة الشعراء

الدهر أجمع أنت سر نواته
وبما أتاك الله ذات رواء

فلك العلا دارت عليه شمسه

والشمس واحـدة من الإنشـا ء

من ذا الذى يحظى بما استعصى على

موسى وعيسى صاحب الاحياء

لله عذراء بتيل خصرها

من ذا الذى يحظى بتيى العذراء

لا غرو أن كانت كعاب محمد

أن العظيـم يكون للعظمـا ء

وكان للشيخ الشعراوى دور بارز وملموس فى الحركة الوطنية فى فترة شبابه .. فحين قامت الحركة الوطنية تم تشكيل لجنة من شباب المدارس الأميرية والأزهرية وتم انتخاب الشيخ الشعراوى رئيسا للجنة والأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى وكيلا، والأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف أمينا للصندوق.

ولقد تعرض فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى للسجن بسبب مواقفه الوطنية وأمضى بالسجن ٣٠ يوما كاملة بسبب وطنيته المفرطة حيث تزعم مع زملائه فى الأزهر الشريف إحدى الحركات التى عرفت تاريخيا وسياسيا باسم «حركة الشيخ المراغى» والتى كانت تهدف وقتها إلى إخراج الشيخ الظواهرى من مشيخة الأزهر لمؤازرته لحكومة إسماعيل

صدقي باشا الحديدية والتي كانت تحكم مصر بالحديد والنار، وكان من الطبيعي أن تهدف الحركة إلى تعيين الشيخ المراغي الذي عرف بوطنيته ومحاربته للظلم والاستبداد.

واشتدت حركة طلاب الأزهر، ومع اشتدادها بدأت المواجهة من حكومة إسماعيل صدقي والتي انتهت بالبطش بطلاب الأزهر وإيداع القائمين على الحركة في السجون وعلى رأسهم الطالبان: محمد متولي الشعراوي ومحمد فهمي عبد اللطيف الكاتب الصحفي المعروف فيما بعد .

ولقد تم إيداع كل منهما زنزانة انفرادية في سجن الزقازيق وأمضى الشيخ الشعراوي ٣٠ يوما كاملة في السجن بتهمة العيب في الذات الملكية حيث نشر بيانا في الصحف اعتبر هجوما على موقف الملك من الأزهر الشريف .

ولم يكن دخول الشيخ الشعراوي السجن اعتباطا وارتجالا، بل أدى وأثمر عن الهدف المطلوب وتحقق المراد من قيام هذه المظاهرات، فقد خرج الشيخ الظواهري وتولى مشيخة الأزهر الشيخ المراغي.

ومن مفارقات الأيام أن يدخل عملاق الفكر العربي عباس

ـمود العقاد السجن بنفس التهمة التى وجهت إلى الداعية
ـير محـمـد متـولى الشـعـراوى وهى العيب فى الذات
ـكية.
ـد تعـرض العـقـاد للسـجن عـام ١٩٣٠ حين ترامت
ـاعات بأن الملك فؤاد سيحاول الاعتداء على الدستور
لله ويحل مجلس النواب ، واحتج على ذلك العقاد الذى
ن يتبنى الديمقـراطيـة التى تقـوم على أن الأمـة مـصـدر
لطات وأن الحكم الديمقراطى الصحيح يجب أن يرتكز
، إرادة الشعب.
عقد مجلس النواب اجتماعا خاصا للنظر فيما يدبر
ياة النيابية وقف الخطيب عباس محمود العقاد وانتقد
دة خصوم الأمة وأعداء الدستور وأطلق عبارته المدوية
لدة :
الأمة على استعداد لأن تسحق أكبر رأس يخون الدستور
متدى عليه».
مَثُل رئيس المجلس بين يدى الملك فـؤاد فى إحـدى
سبات قال له الملك فى خلال حديثه معه :
بـاس العـقـاد يريد أن يحطم رأسى» ولم تستطع السراى

محاسبة العقاد لتمتعه بالحصانة البرلمانية ولكن أخذ رجالها يتتبعون مقالات العقاد الشديدة اللهجة ليجعلوا منها الأدلة على العيب فى «الذات الملكية» التى دخل بسببها العقاد عالم السدود والقيود لمدة تسعة شهور.

ولقد خرج شيخنا الكبير محمد متولى الشعراوى من السجن بعد أن أمضى ثلاثين يوما أشد بأسا وأقوى عزما، ولقد انعكس ذلك على مواقفه السياسية بعد ذلك.

ولقد برزت وطنية الشيخ الشعراوى فى ثورة ١٩٣٥ والتى عرفت بالثورة الوسطى بين ثورة ١٩١٩ وثورة ١٩٥٢، فقد خرجت المظاهرات فى كل مكان فى مصر.. فى كل المدن والقرى والنجوع تندد بتصريح وزير خارجية بريطانيا «السير هور».

وقد استشهد فى هذه المظاهرات خيرة شباب مصر وكان فى مقدمتهم الشهيد محمد عبد الحكيم الجارحى.

ولم يكن فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى بمعزل عن هذه الأحداث بل كان مشاركا فيها بقلبه وفكره وروحه لأن أحداث مصر الوطنية تقبع دائما فى قلب الشيخ الشعراوى.

فلقد أقيم حفل تأبين لشهداء مصر فى الزقازيق .. ولم يتردد الشيخ الشعراوى لحظة فى أن يندد بالمستعمر ويقدم باقة من

العرفان والتقدير لشهداء مصر الذين قدموا أرواحهم قربانا لحرية مصرنا.

فألقى قصيدته الشهيرة والتى قال فيها:

نداء يا بني وطني مجاب
دم الشهداء يذكره الشباب
وهل نسوا الضحايا والضحايا
بهم قد عز في مصر المصاب
شباب بر لم يفرق .. وأدي
رسالته، وها هي ذي تجاب
فلم يجبن، ولم يبخل، وأرغي
وأزبد لا تزعزعه الحراب
وقدم روحه للحق مهرا
ومن دمه المراق بدا الخضاب
وآثر أن يموت شهيد مصر
لتحيا مصر مركزها مهاب
أترعي العدل مملكة تصدت
لسحق العدل.. ما هذا العجاب؟
وأيم الحق .. إن لم ننتشلها
فلا ساغ الطعام.. ولا الشراب

ولقد كتب فضيلة الشيخ الشعراوى قصيدته الشهيرة بمناسبة مرور ربع قرن على إنشاء حزب الوفد وفيها يقول:

عند الجهاد وأنت عنوان الدم
مازال أمـرك كل عـام ملهـم
إن هجت من حول الضحايا أمة
أسبلت من برد الخلود على الدم
سعد تصدم عهده مستروحا
وجهـاده فى الحـق لم ينصرم
مازال فى أذن الكنانة نغمة
ثوريـة أن تلق حينما تضرم
يا سعد ان تلك مصر بعدك يتمت
وبدت ذئاب الأوصياء بمبسم
فالله أولاها العناية فارتأت
فى مصطفى النحاس أنزه قيم
إخواننا الأقباط فيما بيننا
ود قـديم ثابـت لم يفصـم
عطف الهلال على الصليب فما ذروا
أن تجمعـوا روح المسيـح بمكرم

كما ألقى فضيلة الشيخ الشعراوى قصيدة فى الاحتفال الذى أقيم بمناسبة مرور عشر سنوات على رحيل زعيم الأمة سعد باشا زغلول قال فيه :

عشر قرن مر يازغلول
والمصاب الجليل فيك جليل

ما سلون مع أن مر الليالي
يشطر الخطب أشهر فيزول

ولقد بدأ الشيخ الشعراوى من اللحظة الأولى لدخوله وزارة الأوقاف حملة تطهير للفساد والتسيب والإهمال والرشوة التى كانت سائدة فى بعض إدارات هذه الوزارة.. فأخرج بعض المسئولين الكبار الذين كان لهم باع طويل فى الفساد والرشوة والذين هزوا كراسى الوزراء السابقين وكان فى مقدورهم خلع أى وزير من الوزارة إذا لم يستجب لمشورتهم.. وإذا لم ينفذ أوامرهم!!..

بل وحدث ذلك بالفعل مع أربعة وزراء سابقين على الشيخ الشعراوى!!

وقد ذهل الشيخ الشعراوى فى الأيام الأولى لتوليه الوزارة من جرأة المرتشين والمزورين الذين يأكلون أموال الدولة بالباطل

علنا.. فقد اكتشف واقعتين فى منتهى الغرابة:
الأولى: عن شراء مصعدين وتم تسجيل تركيبهما فى عنوان اتضح بعد ذلك أنه أرض فضاء زراعية لم تقم عليها أية مبان منذ مئات السنين!!
أما الواقعة الثانية: فهى لأرض وقف مساحتها ١٨٠ فدانا طبقا للحجة الشرعية القانونية المسجلة ولكنها أصبحت بقدرة قادر أقل من خمسين فدانا!!
لذلك فكانت مهمة الشيخ الشعراوى فى وزارة الأوقاف صعبة للغاية بل قل إنها مستحيلة.
بل هى أقرب إلى من يحارب طواحين الهواء بسيف من خشب !!
وكان الشيخ الشعراوى حين فاتحه ممدوح سالم فى أمر الوزارة يتقاضى مرتبا فى السعودية ٢٠٠٠ جنيه شهريا بينما كان مرتب الوزير وقتها ٢٥٠ جنيها ولكنه قرر التضحية..
وتساءل الشعراوى وقتها فى نفسه :
ما الذى جعلهم يفكرون فىّ ؟! .. ما الذى جعلهم يعيدون من جديد قراءة الدفاتر القديمة؟! ويأتون بإنسان بعيد عنهم لا صلة لهم به .. بل وأحيل إلى التقاعد حتى هنا فى مصر؟!

ثم اهتدى الشيخ الشعراوى إلى الإجابة فى نفسه قائلا:
إذا كانوا اختارونى فهذا دليل على أنهم يقرأون الدفاتر السابقة ويختارون منها الناس.. إذن هذا أبلغ دليل على أنهم يريدون القيام بعمل طيب.

وقبل الشيخ الشعراوى الوزارة حتى يعلم الإنسان بأن ما كتب له وما قضاه الله عليه فسوف يدق على بابه.. وليس الإنسان هو الذى يلح على بابه.. فإذا كان رزقا فرزقك أعلم منك بمكانك!!

ولكن.. هل يرضى الآن الشيخ الشعراوى بتجربة الوزارة؟

لقد قال لى بالحرف الواحد حين واجهته بذلك :

وزارة إيه ؟!.. الحمد لله .. الحمد لله.

أهى بلاء وصبرنا له .

فإن كانت خيرا فقد دخلنا فيه ..

وإن كانت شرا فقد خرجنا منه ؟!

ويكاد يكون الشيخ الشعراوى هو الوحيد فى هذا العهد أو حتى العهد الملكى الذى رفض قرارين جمهوريين وهو ما لم يحدث من قبل..

أولهما: بتعيينه عضوا مؤسسا بجامعة الشعوب الإسلامية

والعربية فلم يقبل العضوية ولم يعتذر عنها فى نفس الوقت!
ثم صدر قرار آخر باختياره عضوا بمجلس الشورى فى بدء إنشائه ولكنه اعتذر أيضا بلباقة شديدة !!

ولأن الشيخ الشعراوى واضح ولا يلوى رأيه من أجل السياسة مطلقا فقد أغضب اليهود كثيرا.. وكثيرا ما احتجت السفارة الإسرائيلية فى القاهرة على تفسير الشيخ الشعراوى على الآيات القرآنية التى تخص اليهود، بل إن بيجن كثيرا ما شكا الشيخ الشعراوى إلى الرئيس السادات من أنه يهاجم اليهود كيهود وأن هذا من شأنه أن يعطل عملية السلام!!

لذلك خرجت الصحف الإسرائيلية تعزف فى عناوينها على هذا المعنى .

«مفيش تطبيع إلا لما تسكتوا الشيخ الشعراوى، بل إن إحدى الصحف الأمريكية كتبت فى المانشيت الرئيسى لها وبالخط العريض :

«أسكتوا هذا الرجل» !!

وكان هذا الرجل هو الشيخ الشعراوى!!

ولهذا فبدلا من أن يذيع التليفزيون المصرى حديثين للشيخ الشعراوى ويعيدهما فيصبح ظهور الشيخ الشعراوى فى

التليفزيون المصرى أربع مرات فى الأسبوع.. اكتفى بحديث واحد فقط ولا يعاد!!

ويحسب للشيخ الشعراوى أنه كان هاديا للكثير من الفنانات إلى سلوك طريق التوبة .

ولقد كانت أولى الفنانات اللاتى عرفن طريق الإيمان.. طريق الله .. هى الفنانة الكبيرة شادية .. لقد جلست أمام فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ليأخذ بيديها ويهديها ويوجهها ويرشدها إلى الصراط المستقيم.

ويسجل الشيخ الشعراوى تلك اللحظة النادرة بقوله:

لقد كنت فى دهشة بالغة للغاية وأنا أرى أمامى تلك المطربة التى أطربت الجماهير بصوتها ، جاءت لتستمع إلى صوتى الذى لا رتم فيه ولا موسيقى.. كنت أتحدث إليها فتهتز وتحلق فى سمو روحى .. وتطلب منى ألا أكف عن الكلام.. لقد وجدت الطريق إلى الإيمان وطلبت منى أن أعينها لتسير فيه بخطوة ثابتة فأعنتها.

ولقد كانت آخر وأصدق أغنية شدت بها شادية طيلة حياتها هى أغنيتها الأخيرة الدينية: «خذ بإيدى» واستجاب الله إليها وأرشدها إلى الصراط المستقيم ، ورفضت بعدها شادية عرضا

بمليونى جنيه لتقف على المسرح لتقدم مسرحية جديدة بعد أن ارتدت الحجاب وحرصت على أداء كل الفروض وأدت فريضة الحج وتخلصت من كل ما يربطها بالماضى.. من ملابسها القديمة.. من أفلامها وشرائط أغانيها لتحل محلها المكتبة القرآنية وشرائط تلاوة القرآن.

لقد تحولت شادية من معبودة الجماهير إلى عابدة للخالق العظيم .

أما هالة الصافى فقد وقفت أمام الشيخ الشعراوى.. لتعلن توبتها واعتزالها الرقص وليصبح اسمها الحاجة «سهير عابدين» بعد تفرغها للعبادة والصلاة، وأقامت مدرسة خاصة بالجيزة لتعليم النشء الدين الإسلامى والتعاليم الإسلامية .

أما الفنانة هناء ثروت وزوجها الفنان محمد العربى فقد جلسا إلى فضيلة الشيخ الشعراوى وسألته هى وزوجها عن مهنة التمثيل .. وكانت إجابة الشيخ الشعراوى واضحة وقال لها : إن المرأة لابد وأن تتمسك بتعاليم الإسلام وأن تحترس من المحظورات التى نهى الإسلام عنها .

واعتزلت هناء ثروت وزوجها محمد العربى الفن إلى الأبد، وافتتح محمد العربى محل «حلوانى» بأحد أحياء القاهرة، ثم

كانت شقيقته المذيعة كاميليا العربى التى اعتزلت الشاشة الصغيرة وارتدت الحجاب ، ثم كانت نورا وعفاف شعيب وسهير رمزى وأخيرا سهير البابلى .

لقد قال لى الشيخ الشعراوى : إنه قد دخل على الفنانات بمدخل واحد .. حيث قال لهم بالحرف الواحد :

«أنا عاوز تقولوا لى عن فنانات عاشوا فى الفن إلى أن رأيتموهم .. ماذا كانت حياتهم الدنيوية» ؟!

قلن: فى بؤس وشقاء ويعطف عليهم من لا ينتفع بفنهم .. اللى بيعطف عليهم الآن الناس اللى ما انتفعوش بجمالهم ولا فنهم .. الناس الطيبين اللى بيعيشوهم دلوقتى .

فقلت لهن: إذن المسائل واضحة أمامكم الآن .

وقد فوجئت ذات يوم بشقيقين مسيحيين أحدهما يدعى أزوريس والثانى روفائيل فى العقد الثالث من عمرهما يدخلان على مكتبى ويقولان لى :

لقد قرأنا كتابك «الشيخ الشعراوى والعلاج بالقرآن» واقتنعنا بكلامك وقررنا إعلان إسلامنا ..

إن لهذا الشيخ تأثيرا عجيبا على النفس الإنسانية .

ولكن قرارنا بإعلان إسلامنا قوبل بالرفض بل بثورة عارمة

من أسرتنا التى مزقت بطاقاتنا الشخصية ، ورفضوا أن نحمل معنا ملابسنا وأغلقوا أبواب الرزق أمامنا وأوعزوا للأهل والأصدقاء والمعارف لمقاطعتنا.

ونريد أن تساعدنا فى استخراج بطاقات شخصية جديدة كبدل فاقد فى أسرع وقت حتى نستطيع أن نثبت شخصيتنا ونعلن إسلامنا .

وتوجهت على الفور معهما إلى قسم شرطة روض الفرج حيث قابلت مأمور القسم وقتها العقيد أحمد شعبان وكنت أراه لأول مرة لكن شهرته الأمنية سبقته إلى القاهرة حيث كان من قبل مأمورا بأحد أقسام أسيوط ، وحقن دماء كثيرة قبل القيام بجرائم الثأر بجهوده الأمنية فى صعيد مصر وشخصيته القوية المحبوبة ، كما أنه ساهم فى عدم تفاقم مشكلة سوق روض الفرج بحسن إقناعه للتجار للانتقال إلى سوق العبور فى مستهل توليه قسم روض الفرج .

وقد قام الرجل حقيقة بكسر الروتين المعروف فى استخراج بدل فاقد للبطاقات الشخصية والذى قد يستغرق أسابيع فى طار ما يعرف بالبيروقراطية المصرية فتم استخراج بطاقات ما فى وقت وجيز للغاية .

وقد سألهما : هل دخلتما الإسلام عن اقتناع ؟!
فقالا له : نعم.. دخلنا الإسلام عن اقتناع تام والفضل فى ذلك يعود لفضيلة الشيخ الشعراوى بحسن إقناعه وسهولة أسلوبه وتأثيره الكبير على النفس الإنسانية ، وقد أعلن كل منهما عن إسلامة بالفعل .
وقد تخلى كل من أزوريس وروفائيل عن اسميهما قبل الإسلام وأصبح اسماهما بعد إعلان إسلامهما هو مصطفى أحمد شعبان .. وعلى أحمد شعبان .. فقد اتخذ كل منهما اسم العقيد أحمد شعبان مأمور قسم روض الفرج لقبا له بعد إسلامهما بعد المعاملة الطيبة التى لقياها منه .
أسوق هذه الواقعة والتى حدثت فى شهر يوليو عام ١٩٩٣ لأؤكد لأصحاب الحملة المغرضة على الشيخ الشعراوى والذى لا يعيرهم الشيخ بالطبع التفاتا .. إنه يكفى للشيخ فخرا أنه يدعو للإسلام بالحسنى وينجح فى مسعاه ولعلهم حين يفيقون من السكر والعربدة كل ليلة يدركون ذلك !!
أما «كارولين» لاعبة كرة السلة فكانت مسيحية وقد عرفت الطريق إلى الإيمان عن طريق قراءة مؤلفات الشيخ الشعراوى وأحاديثه التليفزيونية .

وكارولين هى أشهر لاعبة كرة سلة فى مصر ولاعبة نادى سبورتنج بالإسكندرية والمنتخب القومى للسيدات .

وهى تنتمى فى الأصل لأسرة يونانية تقيم فى مدينة الإسكندرية، وكانت كارولين تسأل والدتها دائما : لماذا نعتنق الدين المسيحى ولا نعتنق الدين الإسلامى ؟! .. وكانت لا تجد الإجابة الشافية على ذلك ..

وفى أحد الأيام شاهدت حديثه التليفزيونى يوم الجمعة ووقع بين يديها كتاب الشيخ الشعراوى «معجزة القرآن» وبدأت تقرأ فيه وتأثرت وساعدها على ذلك بعض زميلاتها ، تفتح قلبها للإسلام واقتنعت والدتها التى كانت قد قرأت القرآن الكريم باللغة الفرنسية .

ومن مفارقات الأيام أن تذهب كارولين يوم ٧ يناير الذى يوافق عيد القيامة عند المسيحيين ومعها والدتها إلى مديرية الأمن بالإسكندرية ثم إلى الشهر العقارى ليعلنا إسلامهما عن اقتناع كامل رغم معارضة شقيقها ووالدها الذى انفصل على الفور عن والدتها .. فعاشت مع والدتها فى منزل خاص بهما .

!! كانت كارولين هى هدافة الفريق القومى المصرى لكرة

السلة .. وما أكثر ما عرفت يداها الطريق إلى الهدف .. لكن أجمل وأروع هدف سجلته كارولين فى حياتها كان طريق الإيمان .. إسلامها .

ولقد خاض الشيخ الشعراوى معارك كثيرة كان من بينها معركة شركات توظيف الأموال فقد حدث فى أواخر أكتوبر عام ١٩٨٨ مشاكل كثيرة حيث اشتد الخلاف حول المبالغ المودعة لديها وخاصة فى شركات الريان وبلغت المسألة ذروتها حين تظاهر وتجمهر الناس لاسترداد أموالهم، لذلك سارع فضيلة الشيخ الشعراوى بالتدخل بجهود وساطة لحل مشاكل الريان بتوفيق أوضاعه والتوسط لدى الأوساط الرسمية كهيئة سوق المال لإنهاء الإجراءات الكفيلة بإعادة الأمور إلى نصابها الحقيقى .

والكثيرون لا يعرفون أن الشيخ لم يلتق بأحمد الريان إلا عندما جاء إلى منزله لاستشارته فى حل الأزمة فقط ! .. وقد استجاب يومها أحمد الريان لنصيحة الشيخ الشعراوى وكتب بالفعل توكيلا لهيئة سوق المال والبنك المركزى وهو توكيل مطلق يمكنهم من سحب أى رصيد لهم فى أى بنك من بنوك العالم .. وقد تم تسجيل التوكيل بالشهر العقارى وإيداعه لدى الدكتور فتح النور .

لقد كان هدف الشيخ الشعراوى هدفا نبيلا لحل مشكلة مجتمع بأكمله وأيا كان ما وصلت إليه الأمور ـ التى بالتأكيد ـ لايد للشيخ الشعراوى فيها .

ولكن ما يؤسف له هو ما حدث من بعض الأقلام الرخيصة والتى أعادت إلى الأذهان من جديد صحف الثلاثينات الصفراء بما جاء بها من عبارات لا تليق ، ومن المؤكد أن مددها الطبيعى هو المستنقع فقط !!

فهدف الشيخ الشعراوى فى البداية والنهاية هدف نبيل فهو لا يهدف إلا إلى الخير ، فهو أبعد ما يكون عن ماديات الحياة .

إن الشيخ الشعراوى يرفض أن يتلقى أى أجر عن مؤلفاته وقد سبق وأن رفض من إحدى الشركات السعودية التى تعمل فى مجال الإنتاج التليفزيونى ثلاثة ملايين جنيه نظير تفسيره للقرآن الكريم وسجل تفسير القرآن بلا مقابل للتليفزيون المصرى ..

من اليوم فى عالمنا يرفض ثلاثة ملايين من الجنيهات حتى ولو كان مليونيرا .. فى عالمنا الذى يموج بكل ماديات الحياة.

ولكن هذا شأن كل عظيم فى عالمنا أن يتعرض للهجوم ومحاولات التشهير الباطلة شأنه شأن الأشجار المثمرة التى تضرب بالأحجار لكنها تلقى على الناس أطيب الثمار .

«فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض»

صدق الله العظيم

محمود فوزى

الفصل الأول

الشيخ الشعراوى :

من معصية الإنسان ..

إلى التوبة إلى الله

• الطاعة يجد فيها الإنسان مشقة لأنها تكليف .. أما الشهوات فيحبها الإنسان لأنها تدعوه للانفلات عن الطريق المستقيم !

• النفس الإنسانية درجت إلى كراهية كل مايقيدها !

• الذين يعيثون فى الأرض فسادا يسلط الله عليهم من هم أظلم منهم !

• قد تكون إجابة الدعاء في كثير من الأحيان فى ظاهرها للإنسان خيرا ولكنها فى باطنها شرا .!

- لن يدخل الجنة أعمى أو أعرج ولكن سيكون كل الناس أسوياء !
- ليست كل كلية للإنسان تقوم على نصف الجسم فقط .. بل إن كل كلية تقوم على الجسم كله .
- التبرع بالدم يوجب الثواب عند الله حتى ولو كان التبرع مقابل أجر .
- تغيير أو تبديل دم الإنسان يصيبه بالضرر.

● يفهم البعض أن القرآن قد وجد حتى قبل أن يخلق الإنسان وذلك من خلال الآية الكريمة « **الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان** » فهل ذلك حقيقة ؟

●● لاشك أن القرآن هو كلام الله عز وجل صفته وصفته أزلية فحتى قبل أن يخلق الإنسان كان كلام الله موجودا والإنسان مخلوق لمهمة محددة حددها له الخالق عز وجل فى هذا الكون وهى الأمـــر بالمعـــروف والنهى عن المنكر .. مجموعة من النواهى والأوامر حددها له المولى عز وجل كمنهج محدد حتى قبل أن يخلق الإنسان .

فالله عز وجل خلق الإنسان وعلمه البيان .. بيان الأشياء ومسمياتها وحقائقها لكى تعينه فى الحياة التى يعيشها .

● كانت هناك دعوى سابقة لإعادة كتابة القرآن الكريم وكان الهدف منها أن تكتب بالإملاء الحديثة حتى يسهل على الناس قراءتها وكنت فضيلتك على رأس اللجنة التى رفضت النتائج التى توصلت إليها هذه اللجنة ؟!

●● حدث هذا فعلا ولكن ماذا كانت النتائج.. إن هذا

الكتاب قد صودر ولم يصبح له أى أثر لماذا ؟ لأن القرآن ليس مجرد كتاب يقرأه الإنسان وينتهى الأمر ، ولكن القرآن لابد أن يتلقاه الإنسان عن إنسان آخر، فالقارئ أخذه عن قارئ .. فالله عز وجل تكلم ونقل سيدنا جبريل عليه السلام إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى نقل إلى الصحابة رضى الله عنهم والصحابة نقلوا إلى جيل بعد جيل إلينا .

والقرآن ولاشك صادق لأن الرسول صلى الله عليه وسلم بلغ إلينا الرسالة مثلما سمعها بالتمام والكمال ودون أى زيادة أو نقصان حتى فى الحرف الواحد ، ومن الغريب أن أصحاب هذه البدعة العجيبة كتبوا أوائل السور تماما مثلما كانت فى القرآن ، وقد صودر هذا الكتاب فى النهاية لأنه لايعبر عن صدق وحقيقة القرآن .

● فضيلة الشيخ الشعراوى .. البعض يقرأ القرآن دون أن يفهم معانيه .. فهل هناك إثابة على هذه القراءة ؟.

●● لابد أن نعرف أولا أن قراءة القرآن نوعان :

نوع يقصد به التعبد وهذا النوع لاعلاقة فيه للقارئ بالمعنى .

أما النوع الثانى فهو قراءة القرآن للاستنباط لمعرفة معانى الألفاظ.

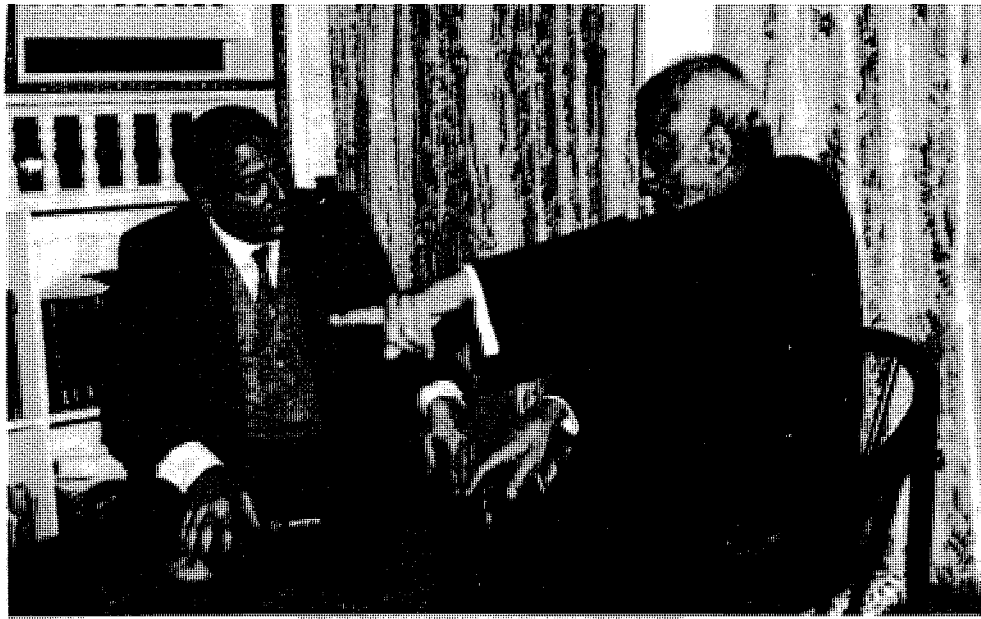
أنت مثلا تأخذ الدواء ولكنك لاتعرف مكوناته لأنك لست صيدليا أو طبيبا فهل عدم معرفتك لمكونات الدواء يمنع إفادته لك ولصحتك ...

نحن نشاهد التلفزيون ولكن المهندسين المتخصصين فقط هم الذين يعرفون كل شيء فى التلفزيون وكيف يبث إرساله إلينا ومع ذلك الجميع يستفيد منه فهل عدم معرفتك بكل مايتعلق بالتلفزيون يمنع عدم استفادتك منه .

المقصود من كل هذه الأمثلة هو أن قراءة القرآن سواء بفهم أو بغير فهم تفيد قارءه وعلينا إزاء ذلك هو أن نفهم القرآن على قدر قدرتنا .

● مارأى فضيلتك أن بعض العلماء الآن يحاولون الربط بين النظريات العلمية التى يكتشفونها وبين آيات القرآن الكريم ؟!

●● هذه فى حد ذاتها مسألة خطيرة تواجهنا ويجب أن نتصدى لها لأن القرآن ليس كتاب علم به نظريات يراد بها التطبيق ولكن القرآن كتاب عبادة ومنهج، وكثيرا مايحدث أن يربط بعض العلماء متسرعين بين نظريات علمية ويحاولون إثبات القرآن بالعلم ثم يكتشف بعد ذلك أنها غير صحيحة . القرآن كما قلت ليس فى حاجة إلى العلم ليثبت ويجب أن نفهم هذا ونعيه جيدا .



الشيخ الشعراوى يقول للكاتب محمود فوزى :
الذين يعيثون فى الأرض فسادا يسلط الله عليهم من هم أظلم منهم !

● لماذا المعصية سهلة على الإنسان .. يفعلها .. والطاعة قاسية وشاقة على النفس الإنسانية ؟!

●● نعم الطاعة يجد فيها المرء مشقة .. لماذا ؟

لأنها تكليف وكما يقول الله عز وجل : **«وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين »**

أما الشهوات فالمرء يحبها وهى تدعوه للانفلات عن الطريق المستقيم ، أما الطاعة فهى توثيق علاقة الإنسان بربه وبالمنهج القويم .

والنفس الإنسانية درجت على أن تحب ما يطلقها ولا تحب من يقيدها .. ولكن ماالذى قيد الإنسان ؟!

الذى قيده هو ربه .. ولكن الإنسان لم يلاحظ وقت التكليف أن الله حينما حرم عليه أن يفعل شيئا ضد المجتمع فإنه قد حرم فى الوقت نفسه على المجتمع أن يفعل الأمر نفسه ضد هذا الإنسان .

● هل يعاقب الله سبحانه وتعالى الأشرار والمجرمين فى الحياة الدنيا أم أنه يمهلهم إلى يوم القيامة .. يوم الحساب ؟!

●● المجرم والشرير يعاقب فى الدنيا أيضا ، فالله سبحانه وتعالى

لايؤخر كثيرا من قضايا الدنيا إلى الآخرة لأنه لو حدث ذلك لاستتبع هذا أن يعيث الذين لايؤمنون بالآخرة فسادا!!

فإذا لم يأخذ الله سبحانه وتعالى كل ظالم بمخالفته لمنهجه في الحياة الدنيا لتشكك بعض الناس في مناهج الله عز وجل.

ويقول الله تعالى : « **وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون** » صدق الله العظيم .

ولهذا فإن الذين يعيثون في الأرض فسادا لايسلط الله عليهم الظالمين مثلهم ولايسلط كذلك عليهم الأخيار .. ولكن يسلط الله عليهم من هم أظلم منهم .. فالظالم يعذبه من هو أظلم منه ، والذى فقد من قلبه الشفقة والرحمة !

● مارأيك فما يقال من أن «كل ذى عاهة جبار» وماهو السر في وجود الشواذ عضويا وخلقيا بين البشر ، وهل سيبعثون يوم القيامة بعاهاتهم ؟!

●● الشذوذ دليل سيطرة الله سبحانه وتعالى .. والشذوذ تجده فقط بين البشر ولاتجده في الكون نفسه وإلا فإنه سوف يختل.. والله سبحانه وتعالى يقول للشيء كن فيكون .. والله سبحانه وتعالى يولد الشيء بحق ويهدمه بحق أيضا ، والعاهات التى تجدها في البشر إنما هى في حقيقة الأمر دليل

الألوهية لله سبحانه وتعالى .. لأنك من الجائز ألا تعير قدرتك على الأبصار التفاتا ولكنك تحس بها عندما ترى إنسانا ضريرا يتعثر أمامك وهو يسير بضع خطوات ، وكذلك الأمر بالنسبة لسائر الأعضاء ، فالذى ولد بعاهة فى قدمه مثلا قد لايستطيع الحراك بضعة خطوات فإذا ماشاهده السليم أدرك نعمة الله عليه .

أما بخصوص أنهم سيبعثون يوم القيامة بعاهاتهم من عدمه .. فإن الله سبحانه وتعالى سوف يبعثهم يوم القيامة أسوياء ومبرئين من عاهاتهم فلن يدخل الجنة أعمى أو أعرج ، ولكن سيكون الناس أسوياء .

● مارأيك فى قضية بيع أعضاء جسم الإنسان وزراعتها .. والتى يثور حولها جدل كبير هذه الأيام ؟!

●● ليس فيها أى جدل كبير ولكن البعض للأسف يفتعل هذا الجدل .. فالذى يبيع أعضاء جسمه .. ماهو جزاؤه ؟ .. إنه يكون كافرا لماذا ؟ لأنه يتصرف فى جسمه الذى هو ملك لله سبحانه وتعالى ، فإذا كنت لاتملك نفسك ولا جسمك فلا تمتلك أيضا حق التبرع والبيع فى غير الملكية ..

إذا كان الإنسان يصبح كافرا إذا ما أقدم على الانتحار ومات

منتحرا ، وهذا يصبح دليلا على أنه اعتدى على غير مملوك له، ومادامت نفسي وذاتي غير مملوكة لي فإن الأعضاء أيضا ليست مملوكة لي أيضا ، لأن الله خلق لي أشياء وأعضاء وملكني إياها وخلق لي أشياء ، وقال هي ملك لك إنما تنتفع بها فقط .. يقول الله تعالى :

« او لم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون »

فهذه الأعضاء ليس لي حق التصرف فيها .

ولقد خلق الله سبحانه وتعالى كليتين للإنسان لكي يعيش بهما .. وقد يتساءل البعض .. ولماذا خلق لنا كليتين ؟ .. ألم تكن واحدة منهما تكفي ؟!

إن الله سبحانه وتعالى قد قدر احتمال أن تفشل إحدى الكليتين في القيام بوظيفتها .. إذن فهو قدر إن لم تقم إحداهما بواجبها فإن الثانية تكون هي البديل .

إذن ليست كل كلية تقوم على نصف الجسم فقط .. لأن كل كلية تقوم على الجسم كله .

إذن لو أن كل كلية تقوم على نصف الجسم ، فماذا يحد لو تعطلت هذه الكلية ؟!

معناه أنه إذا تعطلت هذه الكلية فإن نصف جسم الإنسان يضيع فى هذه الحالة ؟!

ولكن كلا منهما تقوم على خدمة الجسم كله ، ومن العجيب أن الكلية لاتستغل كلها ، فكل كلية فيها مليون خلية والتى يعمل فيها ١٠٠ خلية والتسعمائة واقفين .. ومعنى ذلك أن قسما يؤدى مهمته قبل الآخر ..

فإذا ما جاء إنسان وتبرع بإحدى كليتيه لآخر ، ثم حدث أن فشلت كليته الأخرى .. فما هو العمل إذن ؟ .. لقد حكم هذا الإنسان على نفسه بالموت.

فالاحتياط الذى وضعه الله سبحانه وتعالى لم يأت مصادفة ولكن لحكمة أرادها الله وإلا حكم الإنسان على نفسه بالهلاك إذا ما فشلت كليته بعد أن تبرع بالأخرى !

● ما هو حكم الإسلام فى مسألة التبرع بالدم .. وهل التبرع بالدم جائز حتى ولو لم تقو صحة الإنسان على التبرع .. وهل يجوز شرعا أخذ أجر على التبرع بالدم وماهو ثواب الإنسان المتبرع بدمه عند الله تعالى ؟!

●● التبرع بالدم يوجب الثواب عند الله تعالى حتى ولو كان التبرع مقابل أجر، لأن التبرع بالدم عمل إنسانى نبيل قد

يساعد فى إنقاذ حياة إنسان موشك على الموت خاصة بعد أن تمكن العلم الحديث من الاستفادة من الدم المخزون ولو بعد فترة من الزمن ..

ويجب أن يكون التبرع بالدم فى حدود القدر الذى لايؤذى به المتبرع صحته أو يضعف جسمه ، ويجب أن يكون ذلك تحت إشراف أطباء متخصصين .

فالفيصل هنا هو صحة المتبرع نفسه فإذا كان جسمه يتحمل هذا التبرع .. أى كان ذا صحة وعافية فإن التبرع هنا يستحق عليه الثواب حتى ولو كان بأجر .

أما إذا كانت صحة المتبرع لاتتحمل فعليه أن يمتنع عن التبرع وأن يحفظ نفسه وإلا تعرض للتهلكة ، والذى يحدد ذلك كما قلنا هو الطبيب المتخصص نفسه .

أما إذا أراد المتبرع بدمه أن يتنازل عن أجره فإن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا ، فيكون له بذلك ثوابان ، ثواب التبرع بالدم وثواب التبرع بالأجر .

● ماهو موقف الإسلام من مسألة تغيير أو تبديل دم الإنسان؟!

●● سيثبت أنه سوف يصيبه الضرر .. لأن الأطباء توصلوا واكتشفوا ذلك .

الفصل الثانى

الشيخ الشعراوى :

من حيرة الإنسان
بين المسير والمخير
إلى الدعاء غير المستجاب !

- حيرة الإنسان مبعثها أنه يرى أن هناك أمورا كثيرة له الاختيار فيها .. وهناك في الوقت نفسه أمور تحدث له بدون اختيار منه .

- رغم أن الإنسان أعلى الأجناس جميعها إلا أنه في الوقت نفسه فيه قدر من الجمادية وقدر من النباتية وقدر من الحيوانية .

- التكليف مقصور على العقل .. فالعقل وحده هو الذى يرجح الاختيار بين البدائل المطروحة .

- التوبة حصار لقوى الشر في النفس الإنسانية فالتوبة تقلب السيئة إلى حسنة.

- طاقة الإنسان مثل طاقة الحيوان ولكن الله ميز الإنسان عن الحيوان بالفكر .
- لا يستطيع الحيوان بعد أن يشبع أن يأكل عودا من البرسيم مهما فعلت . بعكس الإنسان الذى يصاب بالتخمة بعد أن شبع من كثرة الأكل بلا وعى .
- لا يصلح الإنسان أن يكون حكما لشىء لايزال فى علم الغيب .
- الإنسان يعتقد واهما أن ما يطلبه فى دعائه من الله خير له ، والله يعلم أنه لو استجاب لذلك الإنسان فى دعائه فإنه سيكون شرا له .

● يقول جل جلاله «ولله ما فى السموات وما فى الأرض ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى» .

إذن هناك مسىء ينتظره العقاب ومحسن ينتظره الثواب .. ماذا عن القضاء والقدر ؟! وكيف نوفق بين الآيات التى تدل على أن الإنسان مختار والأخرى التى تدل على أنه مجبر ؟!

●● موضوع أن الإنسان مسير أو مخير .. أو بمعنى آخر مجبر أو مختار .. يثير فى أذهاننا بداية تساؤل :

من أين نشأت مشكلة أن الإنسان مسير أو مخير ؟!

فإذا ما قلت مثلا : والله لا أعرف هل هذا الإنسان كريم أم نبيل ؟!

فإن هذه المشكلة لا تنشأ بالطبع لو أن هذا الإنسان الذى أعنيه كانت كل تصرفاته تنم عن الكرم أو أن كل أفعاله تنم عن البخل ؟!

ولكن مبعث التساول هو أن هذا الإنسان له مواقف تدل على كرمه وله مواقف أخرى تؤكد على بخله ؟!

ومن هنا كان التساؤل ..
هل هذا الإنسان كريم أم بخيل ؟!
كذلك الأمر بالنسبة للتساؤل المعهود..
هل الإنسان مسير أم مخير ؟!
مجبر أم مختار ؟!
فلو أن الإنسان يرى أن كل الأمور مجبر عليها أو أنه يرى أن كل الأمور مخير فيها لما نشأت هذه الفكرة أو هذا التساؤل .
ولكن الإنسان يرى أن هناك أمورا كثيرة له الاختيار فيها ..
وهناك فى الوقت نفسه أمور تحدث له بدون اختيار منه !
فهناك أمور للإنسان له اختيار فيها مثل : أكل نوع معين من الطعام أو يرتدى بدلة بلون معين .. ويحدث هذا ..
وهناك أمور تحدث له لا دخل له فيها أو اختيار .
ومن هنا نشأت هذه المشكلة أو هذا التساؤل ؟!
ولكن قبل أن نجيب على هذا التساول لابد أن تعرف حقيقة هامة وهى .. ما هو الإنسان .. أولا.. محور التساؤل الذى هو مسير أم مخير ؟! ما هو ذلك الإنسان ؟!
الإنسان هو كائن من كائنات هذه الحياة ولكنه ليس هو الجنس الوحيد فيها .

ومع التسليم بأن الإنسان ليس هو الجنس الوحيد على الأرض بل تشاركه أجناس أخرى عليها .. إلا أن هناك حقيقة هامة وهى أن الإنسان أرقى هذه الأجناس جميعها الموجودة على ظهر الأرض .

فهناك من الأجناس الحيوانات والنباتات والجماد .. وكلها كما تعلم فى خدمة الإنسان أرقى هذه المخلوقات جميعها .

وإذا كان الجماد له حيز مثل النبات تماما إلا أن الأخير يمتاز عنه بالنمو ، كما أن الحيوان يمتاز عن النبات بالحس والحركة .. أما الإنسان فيمتاز عن الحيوان بالفكر .

ولكن ماذا يمثل الفكر بالنسبة للإنسان ؟

الفكر معناه المقياس الذى يختار به الإنسان بين البدائل المطروحة أمامه، والأمر الذى لا بديل له لا عمل لعقل الإنسان فيه .

إذن لو أن هناك بدائل متعددة للإنسان لمواجهة مشكلة له فإنه يختار ويرجح بعقله ليختار واحدا منها حلا لمشكلته .

ورغم أن الإنسان أعلى الأجناس جميعها إلا أنه فى الوقت نفسه فيه قدر من الجمادية وقدر من النباتية وقدر من الحيوانية .

فإذا ما حاول الإنسان مثلا أن يرفع نفسه من على الأرض إلى أعلى فسوف يسقط تماما مثل الحجر .. وهذا فى حد ذاته يؤكد على أن قانون الجماد يتحكم فيه تماما وقانون الجاذبية يجذبه إلى الأرض .

كذلك الإنسان ينمو وليس له دخل فى هذا النمو .. كذلك يحس ويتحرك وليس له عمل فى هذا الإحساس أو تلك الحركة .. ثم إن الإنسان أيضا لا دخل له فى إدارة أجهزة جسمه ولا دخل له فيها مطلقا .. فهو مثلا لا يدير الجهاز العصبى أو يتحكم فى الدورة الدموية أو يستطيع أن يتحكم فى الجهاز الهضمى أو له إرادة على الجهاز التناسلى .. فالإنسان لا إرادة له بأجهزة جسمه ولا هو له علاقة بصنعها. إذن فما فى الإنسان من الحيوانية هو مسخر فيه كالحيوان تماما .. ولا اختيار أو إرادة له فيه .

ومن رحمة الله العزيز القدير بنا أن جعلنا مسيرين فى هذا ..

كيف ؟!

فمن رحمة الله بنا أن جعلنا مسيرين فى إدارة أجهزة أجسامنا وإلا فإن إدارة أجسامنا كانت ستؤجل حتى يصير لنا عقول لكى نعرف كيف نشغل بها أجسامنا .. وهذا من

رحمة الله علينا .. لأن أجهزة الجسم تؤدى أعمالها على الوجه الأكمل ونحن نائمون .. فماذا كان يحدث لو أن لنا اختيارا فيها .. من كان إذن سيديرها ونحن نائمون .

إذن فما فى الإنسان من جمادية ونباتية وحيوانية مسير فيها كهذه الأجناس تماما ولا دخل أو اختيار له فيها .

ولكن قد يتساءل البعض :

متى تنفصل فيه ؟!

تنفصل فيه فى الخاصية التى تجعل منه إنسانا .. وهى العقل.. وهى الحالة التى تعرض فيها بالفعل على العقل .. يفعل كذا أو لا يفعل أو يختار بين عدد من البدائل .. حلا واحدا .

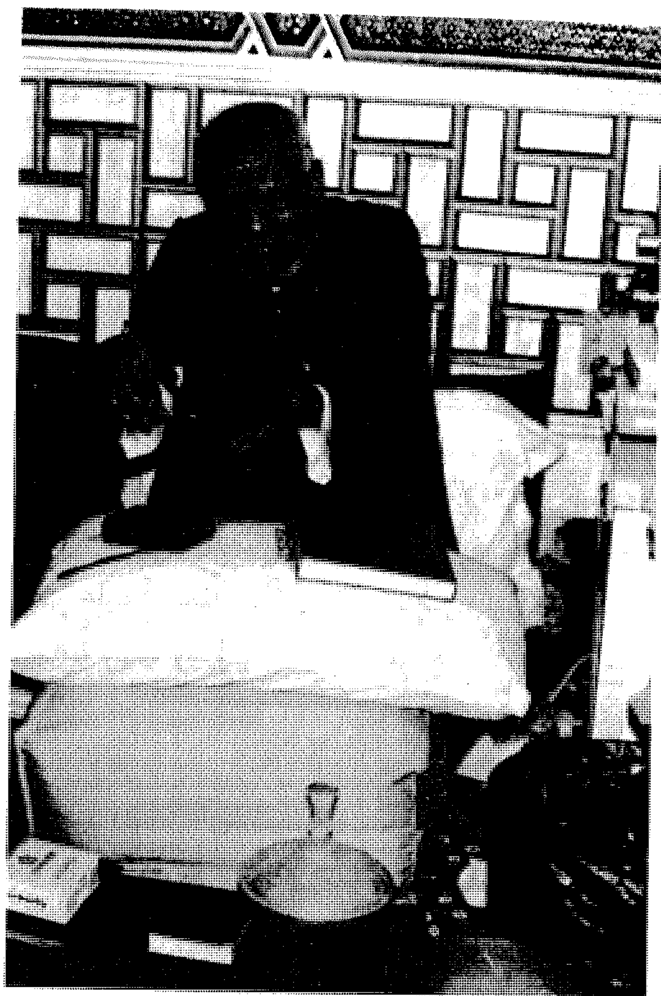
وهى منطقة التكليف من الله .

ولهذا فإنك لا تجد أن المجنون أو الذى لم ينضج عقليا مثل الذى لم يبلغ سن الرشد مكلف من الله .. لأن فاقد العقل الناضج لا يكلف من الله .

ولهذا فإن المجنون لا يكلف .. لماذا ؟!

لأنه فقد أداة الاختيار بين البدائل المطروحة .

كذلك الأمر بالنسبة للذى لم ينضج عقله بعد .. لأنه لم يصبح أهلا للحكم على الأشياء .



الشيخ الشعراوي : التوبة حصار لقوى الشر فى النفس الإنسانية .. فالتوبة تقلب السيئة إلى حسنة !!

إذن ربط التكليف بالعقل وجودا ونضوجا.. يدل على أن مهمة التكليف هى أمر اختيارى .

ولو أن الإنسان لم يكن مخيرا لاستوى أن يكلف المجنون وغير الناضج عقلا والذى لم يبلغ سن الرشد بعد .

إذن نخلص من كل هذا إلى نتيجة هامة وهى :

إذا كان التكليف مقصورا على العاقل والعاقل الذى نضج عقله فيكون التكليف فى منطقة الاختيار .. ومنطقة الاختيار هى التمييز .

إذن فمن يقول أن الإنسان مسير على إطلاقه فهو مخطئ ، ومن يقول أن الإنسان مخير على إطلاقه فهو مخطئ أيضا ولكن علينا أن نحلل الإنسان إلى عناصر ، وسوف نجد فيه جمادية ونباتية وحيوانية .. وما فيه من هذه الأشياء هو مسير فيها ولا اختيار له فيها ، وما فيها من منطقة الاختيار بين البدائل وهو ما يعنى العقل الذى يختار بين البدائل المطروحة هو مخير فيها .

إذن العقل وحده هو الذى يرجح الاختيار بين البدائل فمهمة العقل هى ذلك .

فالله عز وجل يقول : **«وهديناه النجدين»**

ثم يقول :

«والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها» .

إذن النفس صالحة لأن تكون فاجرة وصالحة .

فهذه مخلوقيتها لله .

ولذلك يقول عز وجل :

«قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها»

إذن فالإنسان صالح لأن يتوجه لواحدة من الاثنتين .. فكون الإنسان يتجه إلى هذه الجهة أو تلك الجهة فهذا هو محل الحساب ومحل المؤاخذة .

والإسلام حينما أراد أن يتعرض لمسألة أن الإنسان مسير أو مخير .. فقد تناول على أساس أن جعل لله وصفين : .. الوصف الأول هو الخالق وهو الفعال لكل شيء، والثانية أنه عدل .

ولا ينبغي لنا أن نأخذ صفة منهما على حساب الأخرى .. فالله يفعل كل شيء وهو عدل فى ذلك .

● ما معنى التوبة .. ولماذا جعل الله باب التوبة مفتوحا على مصراعيه للإنسان التائب ؟!

●● التوبة فى معناها وفى رأيى أنها حصار لقوى الشر فى النفس الإنسانية .. فالتوبة تقلب السيئة إلى حسنة .. فحين يرتكب الإنسان ذنبا ثم يتوب فإن الله عز وجل يتوب عليه . ولذلك يقال إن أعمال الخير فى أساسها آتية من بشر أسرفوا على أنفسهم فى الذنوب وأرادوا المغفرة والتوبة .. فاقتربوا إلى الله بأعمال الخير .

● بعض الناس السطحيين يعتقدون أن التوبة لا تتحقق إلا إذا حافظ عليها التائب ولم يرتكب بعدها أية ذنوب وهم للأسف الشديد مخطئون فيما يظنون لماذا ؟!

●● لأن الله عز وجل لم يقل إننى تائب بل قال : إننى تواب .

وهل يتساءل البعض وما الفرق إذن ؟!

أقول الفرق : أنا تائب تعنى أن التوبة تقع مرة واحدة فقط . أما إذا قال : أنا تواب فإن ذلك يعنى التعدد بمعنى أننى أرتكب ذنبا .

ثم يتوب الله على من ارتكب ذنبا ثم يتوب الله على هكذا.

● يقول الله سبحانه وتعالى :

«لقد خلقنا الإنسان فى كبد»

فهل خلق الإنسان للشقاء والمكابدة ؟!

●● الذى يقول لك : إن الإنسان قد خلق لكى يستريح لا يفهم مغزى ومعنى هذه الحياة التى نعيشها .. فالإنسان بطبيعته خلق لكى يكابد ويكافح فى هذه الحياة .

ولقد خلق الله الإنسان له طاقة وميزه بالفكر ..

فطاقة الإنسان مثل طاقة الحيوان تماما !! ولكن ميز الإنسان عن الحيوان بالفكر .. فأنت لا تجد الحيوانات مثلا تفكر فى تطوير وتجديد حياتها .. فمن المستحيل أن تجد حيوانا يفكر مثلا فى أن يجدد «الزريبة» التى يعيش فيها .. أو حينما يأكل يفكر فى أن يبقى طعامه للأيام القادمة .. كما أنك لا تجد فى الوقت نفسه حيوانا بعد أن يأكل ويشبع يستمر فى الأكل بعد ذلك .. فهو يأكل بقدر الغريزة فقط !

ولا يستطيع الحيوان بعد أن يشبع أن يأكل عودا من البرسيم مهما فعلت له وذلك بعكس الإنسان !

فالإنسان بعد أن يأكل ويشبع ويصاب بالتخمة من الأكل لو زينت له طعاما جميلا فإنه يمكن أن يأكل منه حتى بعد أن شبع تماما .

فالإنسان له القدرة على القرار .. أن يقرر أن يأكل .. أو يرفض نوعا من الطعام ويقبل نوعا آخر بعكس الحيوان الذى يأكل بقدر الغريزة فقط !!

كما أنك لا ترى حيوانا يمتنع عن الأكل والشراب لأنه أخذوا منه أولاده بعد أن كبروا لأن العاطفة ليست موجودة عند الحيوان .. ولعل العاطفة هى سر شقاء الإنسان !!

● كثيرا ما يتجه الإنسان بالدعاء إلى الله سبحانه وتعالى .. ولكن لا يستجاب له فى دعواه..ما هى الأسباب وراء ذلك؟!

●● أولا : من الجائز أن يعتقد الإنسان أن ما يدعو الله إليه أن يستجيب له أنه خير وهو شر بالنسبة له .. فقد يعتقد الإنسان أن فى ذلك منفعة له .. ولكن الله يعلم أن فى ذلك شرا له .. ثم إن الناس للأسف الشديد تفهم أنه إذا دعا فلا بد أن يستجيب فورا وفى الموعد الذى يقررونه .. لو تحقق ذلك لأصبحوا هم «الإله» !

ثم إذا كنت تدعو الله فهذا اعتراف منك بأنك العاجز تطلب من الخالق .. فهل تريد أن يحقق لك مطالبك ولا تستجيب لما يدعو إليه .. فلو أنك قمت بواجبك نحوه لما طلبت منه شيئا «**ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان**

الإنسان عجولا» .. «ساريكم آياتى فلا تستعجلون» .

من شغله ذكرى عن دعائى أعطيه أضعاف ماأعطى السائلين

● فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى : كثير من الناس يتوجهون ضارعين إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء .. ولكن الله عز وجل لا يستجيب لهم .. ما هو السر وراء ذلك ؟!

●● الله سبحانه وتعالى يستجيب من عبده المؤمن .. ولكن الناس لا يعلمون الغيب ولكن الله عز وجل يعلم ..

«والله يعلم وأنتم لا تعلمون»

ولكن بعض الناس ينظرون إلى الأمور الشكلية ويحكمون على الأشياء من خلالها ولكن الله يعرف حقيقة الأشياء .

ولذلك لا يصلح الإنسان أن يكون حكما لشىء لا يزال فى علم الغيب .

وقد يطلب الإنسان شيئا من الله عز وجل فى دعائه ويتوسل إليه أن يستجيب على اعتبار أنه من وجهة نظره أنه خير له ..

فقد يطلب الإنسان من الله عز وجل مالا وفيرا وقد يستجيب المولى عز وجل . لماذا ؟!

لأن الله الذى يعلم ونحن لا نعلم لو استجاب لدعاء هذا

الإنسان وأعطاه مالا فإنه قد يفسد ويبعد عن الله ويطغى على البشر ، فالله سبحانه وتعالى يريد أن يحفظ هذا الإنسان ويمنحه ثواب الآخرة .

إذن الإنسان يعتقد واهما أن ما يطلبه فى دعائه من الله خيرا له والله يعلم أنه لو استجاب لذلك الإنسان فى دعائه فإنه سيكون شرا له .

الفصل الثالث

الشيخ الشعراوى :

من الفنادق التى تقدم خمرا

إلى العادة السرية !

- لا يسأل الوارث من أين جاء مورثه بماله ولا الزوجة تسأل زوجها من أين جئت بنفقتى؟!

- المرأة التى شعرها قصير وتأتى بشعر لأخرى وتوصله .. حرام !!

- الرجل الذى ينفق على زوجته وهى تعلم أنه تاجر مخدرات .. حلال !

- كل شىء يخرج الجسم عن توازنه فهو حرام!

- تجارة العملة .. حلال .. حلال !
- التأمين على الحياة حرام لأن الشركات المؤمنة تأخذ بالاحتمال !
- الحل بالنسبة لمرضى الإيذر هو عزلهم عن المجتمع !
- العادة السرية تعيق الإنسان عن النسل !

● ما هو حكم الإسلام فى الذين يعملون فى فنادق تبيع خمورا وخلافه ؟!

●● ندعو الله سبحانه وتعالى أن يتوب عليهم .. فالقوت فى الحياة لا يتوقف على أنى أعمل فى الفندقة ، لقد قلت لهم من قبل هات مناديل وقف فى إشارات المرور للسيارات وبع هذه المناديل أو بع فوط السيارات أو حتى قف أمام موقف سيارات وامسح السيارات، أو هات عربة صغيرة وبع عليها فول وطعمية .

إن طالب القوت لا تضن عليه الحياة لأى سبب.. وحين تركوا الفنادق وتركوا شركات الطيران وتركوا البنوك .. جاءوا بعد ذلك يقولون : الحمد لله يا ريتنا كنا نعرف كده من الأول ؟! امتنعوا عن تقديم الخمر .

اسأل موظفى شركة مصر للطيران أيام ما كانوا يسمحون ببيع الخمر على الطائرات كانت شركة مصر للطيران تخسر كل سنة كثيرا جدا .. تعال شوفها النهارده إيه ؟!

كانوا يقولون لو تركنا بيع الخمر حنجوع ؟!

قلت لهم : ربنا الذى خلقنا لم يقل ذلك .

ولكن أراد الله لهم أن يعرفوا الطريق الصحيح، وبعد أن أخذوا حكما من المحكمة جاءوا وقالوا لنا:

نعمل إيه في هذه الأموال التى كسبناها فى الأول .. نعمل فيها إيه ؟!

قلت لهم : من عندى أنا كده ربنا يسامحهم ؟!

● إذا كان أب يملك محلا للخمور وكوّن ثروة كبيرة ثم توفى هذا الأب .. ما هو دور الورثة ؟! ماذا يفعلون فى هذه الثروة ..وهل يجوز العيش منها رغم علمهم بمصدرها ؟!

●● لا يسأل الوارث من أن جاء مورثه بماله، ولا الزوجة تسأل زوجها من أين جئت بنفقتى، ولا الولد القاصر يسأل أباه من أين تأتى بالأموال؟! من أين ؟! إنما إذا بَلَغَ فإن هناك كلاما ثانيا ليس حراما فالمرأة تأكل وتشرب .

● بعض الذين يتناولون الخمور يقولون نحن نحتسيها من أجل أن ننسى همومنا .. ما هو التأثير الكبير للخمور على فساد الفكر والعقل ؟!

●● إذا كان هؤلاء يقولون نريد أن ننسى همومنا فإننا نقول لهم : إن الله سبحانه وتعالى لا يريد أن ينسى كل واحد منا همه ، لأنه لو حدث ذلك ونسى كل واحد منا همه

فستكون الطامة الكبرى وسوف تتضخم المشاكل وتصبح بلا حل، ولكن الله عز وجل يريد أن نواجه همومنا ومشاكلنا بعقل واع متنبه وفكر سليم مستنير حتى نستطيع أن نزيل هذه المشكلات ونقضى عليها ، فإذا ما عطل الإنسان عقله بالخمر والعياذ بالله فإنه يهرب من مشاكله ولا يواجهها فتكون النتيجة أن تزداد تعقيدا حتى يصبح ما كان منها سهل حله صعب بل ومستحيل أن تضع له حلا .. إذن تتعقد الأمور ويصبح السهل صعبا !

وفى هذه الحالة يصبح الإنسان نفسه مسئولا عن هذا .

والمشاكل التى يواجهها الإنسان تنقسم إلى نوعين:

نوع يجريه الله سبحانه وتعالى على الإنسان فلا يد له فيه كأن يمرض الإنسان مثلا .. ونوع للإنسان دخل فيه والإنسان فى مسيس الحاجة إلى الوعى لكى يواجه هذه المشاكل التى يواجهها بعقل سليم.. فإذا مرض ذهب للطبيب المعالج لكى يعالجه وليس لكى يشفيه .

لأن الطبيب هو المعالج ، أما الشافى فهو الله سبحانه وتعالى..

ولكن إذا لم يكن عقل الإنسان سليما بل كان عقلا

-والعياذ بالله- مخمورا فإن لم يأخذ بالأسباب ويذهب إلى الطبيب للعلاج فيزداد عليه المرض .

فإذا كان هذا الإنسان يريد أن يهرب بالخمر من همومه فإنه سوف يضخم همومه ولن يحل مشاكله، والله سبحانه وتعالى يريد أن يواجه الإنسان الهموم بفكره لكى يقضى عليها ويحل مشاكله، فإذا كانت المشكلة قدراً أخذ بالأسباب واتجه إلى الله ، وإذا كانت المشكلة بسبب الإنسان نفسه فإنه سوف يعدل من سلوكه ليزيل المشكلة ويزيل هذا الهم .

إذن لابد أن يتذكر الإنسان لكى يحل مشاكله لا أن ينسى، ولابد أن يكون عقله سليما وواعيا حتى يستطيع أن يحل مشاكله .. فإذا ما رسب ابن شارب الخمر فكيف يقود ابنه إلى النجاح .. هل بالنسيان إن شاء الله ؟! أم بالعقل السليم إلى النجاح بالرعاية والإشراف عليه ؟!

كأس الخمر لن يقود الإنسان مطلقا إلى النجاح أو إلى حل المشاكل أو حتى إلى النسيان.. ولكن كأس الخمر يقود الإنسان إلى التهلكة وإلى الشرور .. وهل رأيت أمة متقدمة عقلها مخمور.. فالحضارة فى العالم تتقدم بعقول واعية وليست بعقول مخمورة .. فالتفكير فى دفع الضرر وجلب

المنفعة بالعقل السليم .

● وما هو الحكم إذا كان الرجل ينفق على زوجته وهى تعلم أنه تاجر مخدرات ؟!

●● ليس حراما .. المرأة تأكل وتشرب .. ليس حراما .. المسئولية لا تتعدى .. واحد ورث أباه وهو تاجر مخدرات صار ماله حلالا لأن النبى سماه خير.. شركم من ترك عياله بخير وأقبل على الله بشر.. فسماه رسول الله خير لأن المسئولية لاتتعدى .

● ما هو حكم الشرع فى عمل كوافير لتزيين وتجميل السيدات ؟!

وما هو حكم المرأة التى تترك شعرها للكوافير ليزينه لها؟!

وهل يختلف الأمر إذا كانت التى تزينه امرأة مثلها؟!

●● حتى إذا كانت امرأة مع امرأة فهو حرام .. الواصلة والمستوصلة والتى شعرها قصير وتأتى بشعر لأخرى وتوصله فهو حرام .. والحلاقة كذلك بالنسبة للمرأة إذا كانت بأيدى رجل حرام .. لذلك قيل الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة فإذا كان حكم المرأة مع المرأة حرام فمن باب أولى حكم الرجل حرام أيضا .. لأنها تساعد فى تغيير خلق الله .

● هل تصوير الأفراح وحفلات الزفاف بالفيديو والصور الفوتوغرافية .. هل عمل هذا المصور حلال أم حرام ؟!

●● حلال .. هل هو يصنع شيئا .. الظلال مخلوقة لله وإلا نبطل النظر فى المرآة .. ونبطل النظر فى الماء .

● ولكن هناك حديث لرسول الله ﷺ يقول : «إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورين» كما يقول صلوات الله عليه وسلم :

«أشد الناس عذابا يوم القيامة الذى يضاهى بخلق الله» !!

●● هوكان أيامها فيه فوتوغرافيا.. لا بالطبع..

ولكن يبقى المصورون الذى كانوا يخلقون أشياء ويصورونها من عندهم .. ويقول لك أنت مش خلقته .. أعطيه روحه بقه !

● سؤال كثيرا ما يردده الطلاب المقدمون على الجامعة حير يريدون الالتحاق بمعهد الموسيقى العربية أو كلية التربي الموسيقية .. هل الموسيقى حلال أم حرام ؟!

●● كل شيء يخرج الجسم عن توازنه فهو حرام .. ألا تر رجاله كبار وشعرهم أبيض وبشنبات وييجى على الرق ويهتز ويصفق بيده ويتمايل مع الموسيقى والرقص.. كل ش

يخرج الجسم عن توازنه حرام .. الرقص ولو بلا لحن .. اللحن ولو بلا غناء .. كل شيء يخرج الجسم عن توازنه .. لكن الستات تغنى لبناتهم يوم الفرح والعمال الذين يغنون وينشدون لتسهيل الأعمال الشاقة .. والنشيد فى الحرب حلال .. لكن علشان الرقص .. لا .. الموسيقى من أجل الرقص حرام.. وكل شيء يخرج الجسم عن توازنه حرام!

● هل تجارة العملة من وجهة نظرك حلال أم حرام ؟!

●● تجارة العملة حلال .. حلال .. والسعودية بلد الدين كل عملها من هذا لأن له عمالا لأنه يجمع لك مالا تحتاجه أنت فله عمل .

● هل تحديد الربح مقدما لا مانع منه شرعا ؟

●● ربح البنوك .. طيب ومن يضمن أنه يكسب .. يبقى انتهت المسألة .

● ولكن يقال إنه لا يوجد نص شرعى يحرم تحديد الربح مقدما ؟

●● طيب .. ما هو الربا إذن ؟ من الذى قال لك إنه لا يوجد نص ؟!

● شخص يفتى للناس كلها..



التأمين على الحياة حرام لأن الشركات المؤمنة تأخذ بالاحتمال .

●●طيب خلاص اسمعوا كلامه هو أنا ماليش دعوة به!!

● ويقول أيضا : إن شهادات الاستثمار حلال باتفاق الأغلبية من العلماء ؟!

●● استثمار يعني إيه ؟! .. استثمار يعنى طلب ثمرة .. من الذى حدد الثمرة قبل أن تجيء .. تحددها إزاى ؟! .. أنا أقول لابني لو أنك ادخرت جنيها سأعطيك جنيها ، والدولة تقول من يدخر قد كده سأعطيه قد كده فقط .. ولا همّ كييفة حرام .. بيسموها استثمار .. طيب انتظر الثمرة حتى تأتى ؟ .. ثم من الذى يأخذ ؟! .. أنت لماذا تسأل عن الذى يأخذ .. لماذا لا تقل يأخذ ممن ؟! ومن أين سيأتى لك بالزيادة ؟! .. ثم الذى أخذ هذا محتاج أم غير محتاج ؟!

يبقى تطلب من المحتاج أنه يزيد من الذى ليس محتاجا، وممكن يفتح عمل ويخسر .. طيب لو خسر عمله هذا .. يبقى يعمل إيه ؟!.. يبقى المطلوب منه إيه ؟!.. أنه يسدد للناس .. يبقى خسران عمله ويزيد ديونه وتقول له أعط زيادة كمان ؟!

● كثر فى الفترة الأخيرة الحديث عن التأمين على الحياة وهل هو حلال أم حرام حيث إن المعاملة حديثة ولم يرد

بشأنها دليل من كتاب أو سنة ؟!

●● حرام.. حرام .. حرام.. ما عمل الشركات المؤمنة.. هل لها عمل أم بتأخذ بالاحتمال ؟.. إذا طالما أنها بتأخذ بالاحتمال يبقى هو ده الحرام ليس له عمل ! نحن قلنا لشركات التأمين أشرفى فقط على حجم الأمتعة ، أشرفى على تخزين الأمتعة .. يكون لك عمل.. لكن أنت ليس لك عمل .. والـ ١٧ ٪ لما يؤمن مائة يهربوا الـ ١٧ ٪ والباقى هم الـ ٨٣ الشركات التى عملناها فى السعودية أن أهل كل حرفة كفتهم .. إن خسرت يا شيخ نتحمل خسارتك وهذا اشتراك شهرى والفلوس التى دفعوها لم يصرف منها ريال .

● ومن الفقهاء من يميل إلى القول بجواز التأمين لأنه عقد تعاون ونصرة وهما من مقاصد الشريعة بدليل قوله تعالى :

«وتعاونوا على البر والتقوى» .

●● ومن الذين منع التعاون ما احنا قلنا يجب أن يقوم بعمل، أى يجب أن يقوم بعمل، أى يجب أن ترسل شركة التأمين بموظفين تشرف على المبانى والكهرباء وخلافه للاطمئنان .. يعنى يكون لها عمل .

● وهل يغنى دفع الضرائب عن أداء الزكاة ؟!

●● من قال هذا .. ما هى الضرائب أولا ؟ بل ما هى الضريبة ؟! جزء من مال يناسب حركة الممول للدولة التى تقوم بتقديم الخدمات .. وشق الترع .. وإنشاء المصارف، بمعنى أن هناك عملا بالفعل .. بدليل أنها بتزيد كلما يزيد نشاطك .. نعم .. إن الزكاة هذه هى حق الفقير .. وليس لها شأن بهذا .

● هل حقيقة أن المنزل الذى به كلب لا تدخله ملائكة الرحمة كما يقولون ؟!

●● للكلاب أنواع كثيرة منها ما هو للزينة ومنها من له مهمه مع النساء !! وهناك كلاب للحراسة .. كلاب الحراسة حيث قال ربنا سبحانه وتعالى : «**وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد**» .. كان قاعد يحرسهم .. «**مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم**» .

نعم لكلاب الصيد والحراسة ، لكن الأمر بالنسبة للكلاب عموما علشان لعابها .. واللعاب بيجيب مرض الكلب .

● هل يجوز شرعا الاستعانة بشهادة الكلب البوليسى رغم أنه من الشروط الأساسية للشاهد أن يكون عاقلا ؟!

●● لا تقل شهادة ولكن دليلا هاديا يقودنا إلى دليل آخر لكى نضيق على المتهم حتى نعرف الدليل الأصلى .. ويضيق عليه القاضى حتى يتوصل إلى الدليل القاطع .

● هل أكل الطيور التى يتم صيدها بالبنادق حرام إذا لم يذكر الصياد اسم الله عند إطلاق القذيفة ؟!

●● لازم الصياد يذكر اسم الله عليها فإن أدركها صاحية لازم يزكيها .. لكن لو ماتت من الطلقة تبقى حلال .

● فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ..

البعض يحرم البيرة بدعوى أنه مسكر ، والبعض الآخر لا يحرمه بأنه لا يعدو أن يكون شراب شعير.. ولقد عرض مؤخرا شراب بيرة بلا كحول.. فما هو حكم الإسلام فى هذا ؟!

●● إذا كان اللبن لو حمض يبقى حرام .. الشعير لو حمض يبقى حرام .. طيب من قال إن عصير العنب يبقى حرام .. إنما إذا خمر يبقى حرام .. أما إذا كان شعيرا بلا كحول فهو حلال.

● ما رأيك فيما انتهت إليه ندوة الخمر التى أقيمت فى كلية الصيدلة بجامعة القاهرة من أن إضافة الكحول لبعض الأدوية

في حالة الاضطرار غير محرم وهى الحالة التى تتوقف عليها حياة الإنسان ؟!

●● إنى أرى أنه إذا لم يذب العنصر الدوائى فى الماء خلاص انتهت وهناك عناصر لا تذوب فى الماء .

● البعض يؤكد أن الحشيش حرام ويحل لهم الطيب ويحرم عليهم الخبيث.. والبعض الآخر يدعى بأن الحشيش غير محرم فهل هذا صحيح؟!

●● إذا حدث خلاف.. فإن الحلال بين لا خلاف عليه ، وكذلك الحرام بين لا خلاف عليه وبينهما أمور مشتبهة. واحد يقول حلال وواحد يقول حرام والرسول المشرع يقول : فمن ترك ما شبه له أى الذى يترك الأمور المشتبهة هذه فقد استبرأ لدينه وعرضه.. طيب والذى لم يترك هذه الأمور المشتبهة يبقى لم يستبرئ لدينه ولا لعرضه .. فطالما أن الأمر محتمل للحلال والحرام.. فالإنسان يأخذ الطريق السهل ويبعد عن هذا الطريق.. يبقى استبرأ لدينه فقط وماذا عن عرضه ؟!

قال لك : واحد ليس مؤمنا بدين .. واحد مثلا بيقول الربا

حلال والآخر يقول حرام والذى يريد أن يستبرئ لدينه ماذا يفعل ؟! يترك هذا .. يبقى استبرأ لدينه .. طيب واحد ليس له دين يبقى استبرأ لعرضه.. كأن عرض الإنسان السوى لا يصح أنهم يقولوا أنه يخرج بالربا .. نعم عرض الإنسان السوى قال لك : لأن معنى أخذ ربا يعنى أننى لدى فائض واللى أخذ من محتاج كيف تطلب من محتاج أن يزيد مال الواحد يبقى عرضه ليس سليما .

● ما الحكم فى مرضى الإيدز الذين يهددون المجتمع : هل هو عزلهم أم أنك مع الرأى الذى يذهب إلى حد القول بإنهاء حياتهم ؟!

●● أقول لك واهب الحياة هو الذى ينهيها .. يمكن عزلهم عن المجتمع !!

● إذا ما حجب المريض الحقيقة عن الطبيب كان عقبة فى طريق العلاج والشفاء .. ما هى حدود الطبيب المعالج فى حفظ أسرار المهنة والمرضى خاصة فى ظل انتشار أمراض تحيق بالمجتمع مثل الإصابة بالإيدز وإدمان المخدرات والهيروين ؟!

●● يبقى متستر .. ولازم يبلغ عنه .. وهناك أطباء للأسف

الشديد يبيحون إجهاض الحامل من زنا ، ولكن الشرع لا يريد ولا يقر ذلك .. الشرع يقول :

«وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين» .

ولكن حين تفعل المرأة ذلك وأجد لها مخرجا فى أن تجهض ، أو أن تأخذ حبوب منع الحمل تبقى أشعت الجريمة ، لكن لو امرأة واحدة فى البلد فقط ظهرت عليها الجريمة وأخذت بها لكان الزجر والردع ، ولكن هناك ما يسمى بالرحمة الحمقاء.. ترحم واحدة فتسىء للمجتمع.

● أكد مؤتمر المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية فى الكويت أنه «لا مانع شرعا من زراعة خلايا المخ والجهاز العصبى ونقلها من إنسان لآخر وكذلك نقل بعض الأعضاء التناسلية إذا لم يترتب على هذا نقل الخصائص الوراثية...» ما رأيك ؟!

●● أولا .. الأطباء كان لهم كلام فى هذا الخصوص ومنعوها ، وقالوا : إنه لا يمكن أن تؤخذ خلية من شخص إلا إذا كانت فيه الحياة .. وإن مات لا تنفع يبقى معنى أخذها قتل له .

وهناك شيء آخر .. الإنسان الذى لديه بعض عروق كمدة فى قلبه وأخذوها له من رجله .. هل يجرون له هذه العملية

الجراحية ؟ نعم تجرى .. ولكن هل طردت إذا جاءت من خارج الجسم ومن جسم آخر ؟! تطرد الطبع، وما معنى ذلك ؟!

معنى ذلك أن طبيعة تكوين الجسم ترفض هذا ، وإن لم يكن يربط كل أسبوع فإنها تطرد .. إذن البعض منه لا يطرد .. والبعض من الغير يطرد .. ثم إن الأطباء جزاهم الله خيرا وقفوا ضد هذه المسألة .

● يقول الله تعالى :

«والذين هم لفروجهم حافظون ، إلا علي ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغي وراء ذلك فاولئك هم العادون» .

● ما هو حكم الشرع فى الاستمناء باليد أو ما يسمى بالعادة السرية ؟

●● يا سيدى الفاضل .. هذه تشيع فى الناس الاستغناء الجنسى ، والاستغناء الجنسي يعوق ما يريده الله من النسل والخلافة فى الأرض لأنه بدلا من أن يستنمى يصب فى واحدة .

الفصل الرابع

الشيخ الشعراوى :

من حرية الفتاة فى الزواج

إلى حريتها فى التحول إلى رجل !

- الفتاة المسلمة لها حرية القبول والرفض في الزواج !
- الأبناء يريدون أن يبدأوا حياتهم من حيث انتهى آباؤهم!
- العقم مشكلة ولكن يجب على الإنسان أن يقنع بما قسم له الله لأن الأولاد هبة الله !!
- الختان بالنسبة للمرأة ليس فرضا أو سنة بل هو كرامة .
- المرأة التي تمتنع عن زوجها في الفراش له أن يطلقها !

- من يستطع منكم الباءة فليتزوج .. أما من لايستطيع فيجب أن يمنع نفسه عما يهيج الشهوة !
- كل زواج ينكر ويستر به باطل ، فالزواج أساسه الإعلان ، وكل زواج فى الظلام كما يحدث فى الزواج العرفى فهو باطل .. باطل !

● ما المواصفات التي يجب أن يكون عليها زى المرأة الإسلامى ؟!

●● يشترط في زى المرأة الإسلامى ألا يكون واصفا ولا كاشفا ولا لافتا .. ومعنى واصفا ألا يكون ضيقا فيصف شكل الجسم من بدانة أو نحافة .. معنى كاشفا ألا يصف الجسم وألا يكشف الذى بشفافيته ماتحته من لون البشرة .. فلا بد أن يكون القماش سميكا بحيث لايكشف الجسم ، وليس شفافا ، وألا يكون لافتا بمعنى ألا يكون الزى الذى تلبسه المرأة المسلمة لافتا بالألوان الصارخة أو الموديلات الغربية التي نعرفها ، والتى لاتتفق مع تقاليدنا وعاداتنا الإسلامية .

● هل فرض الإسلام زيا معينا للمرأة وما حدود زينتها خارج بيتها إذا كانت تعمل ؟!

●● في خارج منزلها لاتوجد زينة على الإطلاق .. زينة إيه ؟!

«ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن» .. ليست هناك زينة إلا لأزواجهن طيب والله لو علم أن الجمال في الأظافر .. أن تمنكر لمنكرها !! .. ثم علشان تعرف أن الرجالة

مغفلون الراجل من دول ينبسط قوى أن مراته محمرة خدها، وهو عارف أن ذلك كله مزيف !! وبعدين يشوفها الصبح زى القرد !! وشفايفها حد يصدق أن دى شفايف طبيعية .. شوف إزاى يا أخى ؟!

طيب شوف طراوة بنات الريف اللى مابيعملوش حاجة ولا يضعوا مساحيق ولا غيره .. روح شوفهم فى جمالهم الطبيعى.. وبعد ذلك شوف أثر المساحيق هذه بعد أن يكبروا شوية بيعمل بثور وأمراض جلدية ، وشوف شكل نسوانا لما تبقى أم ولا جدة .. الواحد مايشبعش من النظر لها كده ؟! حاجة طبيعية .

ولذلك المتنبى كان ناصحا حين قال :

من الجهازب فى زى الأغاريب
في حمر الحلى والمطايا والجلاليب

هنا يتحدث عن الأشكال ثم يقول :

ولأخرجن من الحمام مائلة
أعناقهن ثقيلات العراقيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية
وفى البداوة حسن غير مجلوب

● وهذا فى حد ذاته يدعونا يافضيلة الشيخ أن نسأل :
إذا كان الشرع قد أباح للمرأة أن تكشف وجهها فما هو حكم تزيينه بالكحل وترقيق الحواجب،ووضع الألوان « الروج» للشفاة ؟!

●● طبعا حرام .. فالمفروض أن تتزين لزوجها لأن الذى يراها ياسيدى الفاضل وهى جميلة وفى كامل زينتها سوف يفتن بها .. والشرع دائما يتدخل عند النزوع ولا يتدخل عند الادراكات ولا عند المواجيد ما لم يفسر إلى نزوع .. يعنى أنا سرت فى البستان فوجدت وردة جميلة وشكلها جميل .. نظرت إليها ما معنى أن أدركها بعينى .. أنظر إلى ثمرة جميلة ما معنى أن أنظر إليها وأسرقها إنما ساعة ما أمد يدى إليها لأقطفها يقول لك :
مش بتاعتك ؟!
إذن الشرع لايتدخل فى الإدراك ولا فى المواجيد ، وإنما يتدخل فى النزوع.. مش بتاعتك.. إلا فى شىء واحد وهو المرأة .. فلم يقل لك انظر واسعد بها .. واجعل وجدانك ينشغل بها .. وحين تقترب منها نمنعك من ذلك ؟!
لا.. قال لك : أنا لا أستطيع فى المرأة خاصة أن أفصل النزوع



الشيخ الشعراوى : العقم مشكلة ولكن يجب على الإنسان أن يقنع بما قسم له الله لأن الأولاد هبة الله .

عن الوجدان ، وعن الإدراك، كذلك تدخل الخالق عز وجل في أول الأمر .

وقال : لا .. فسوف

يحدث لديك مواجيد

والمواجيد حتخليك تنزع ..

لماذا لأنك متركب تركيبة خاصة ، فإذا ما أهاجك الجمال تغيرت كيماوية جسمك كلها وتغيرت أعضاؤك .. بحيث اللى مش عارف إيه يبقى كذا .. ولا يمكن أن تهدأ حتى تنزع فإن نزعت أتممت لأنك سوف تحتك بأعراض الناس لم تنزع تعقدت .. فقال لك : من أول الأمر أنا حارحمك وأقول لك بلاش إدراك .

فالله سبحانه وتعالى تدخل من أول الأمر فى مسألة المرأة .

وساعة الإدراك قال : **غضوا ابصاركم** لأنك إذا لم تغض من بصرك سوف تجد نفسك فى مشكلة .. وهى مشكلة كبيرة، فالأمر هنا يختلف .. فالوردة ساعة ما أراها مفيش حد بيقف لى !! إنما ساعة ماتشوف المرأة وتدركها ومش عارف إيه حيهيج عندك عضو خاص بذلك ، ولا يمكن تهدأ إلا إذا فعلت فإما أن تفعل فتأثم .. وإما ألا تفعل فتتعقد !!

وقد كتب الشيخ محمد متولى الشعراوى قصيدة ينتقد فيها تبرج المرأة وارتدائها ملابس خارجة ومكشوفة ، ودعا فيها الفتاة المصرية إلى التمسك بعاداتنا وتقاليدنا وعدم تقليد التقاليع الغربية الوافدة من الخارج .

ولقد أثارت هذه القصيدة ضجة كبيرة فى الأربعينيات !! فما بالنا لو كتبها الآن فى التسعينات ؟! ترى ماذا كان سيقول ؟!

يقول الشاعر محمد متولى الشعراوى فى قصيدته التى كتبها منذ مايقرب من نصف قرن من الزمان :

قصرت أكماما وشلت ذيولا رفعتيها

هلا رحمت أهابك المصقول

أسامت من برد الشتاء سجونه

فطلبت تحرير المصيف عجولا

وخطرت تحت غلاله شفافة

في فتنة تدع الحليم جهولا

محبوكة لصقت بجسم مشرق

دفعته فورته فبان فصولا

هل قصر الخدان في صلعاهما

أو كان طرفك فى الطعام كسولا

حتي استعنت علي القلوب بمهد

وجعلت جسمك كله مسلولا

ألحجت فى عرض الجمال

وغرك الإغرار لما أسمعوك فضولا

من نال منك رضا فأنت ملاكه

ومن انتهرت قس فكان عزولا

شاهدت ضليلا يطارد غادة

فنهرتـه حنقـا فقال خجـولا

أبغي البناء بها فقلت مداعبا

هل كان بـاب وليها مقفولا

ورمي فلم يرها ف وقال لي

أبعثت فينا ياغيور رسولا

لم يبق لي ار ني

حتي أكون مكلفا مسئولا

كل للفتاة المغر حبه

إن بات ملتاعا وذاب ميولا

بلقاك كالحمل الوديع مضللا

فإذا تمكن منك أمسى غولا

● وما حكم عمل المرأة المسلمة التى تلتزم بأوامر الله سبحانه وتعالى ولا تظهر من زينتها إلا وجهها وكفيها ، وتعمل فى عمل حكومى وسط رجال أجانب مع أن زوجها قادر على الإنفاق عليها وعلى أولادها ؟!

●● مفيش عمل للمرأة مع غير أهلها .. لأن المرأة لها سمت خاص .. بمعنى أنها امرأة .. مجرد امرأة كده إذا ما سارت أو ذهبت أو جاءت .. ولما زوجها لاينفق عليها نقول : لا .. إذا لم يكن زوجها قادر على الإنفاق عليها لايتزوج من أصله .. فمن استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء .. فالمسألة موضوعة من الأول.

مامعنى لم يستطع .. وماذا يفعل ؟!أن يصوم ويجوع حتى يهدأ .. أما عمل المرأة فلا يجوز لها أن تعمل مع أجانب عنها أى غير أهلها أو مع غير أسرتها.

● وما حكم الدين فى ممارسة المرأة للرياضة ؟!

●● رياضة إيه إن شاء الله .. حكم الإسلام لهؤلاء .. الإسلام ليس له حكم عليهن .. لقد ذهبت أنا وأنور السادات وممدوح سالم ذات يوم إلى حفلة أقامتها معاهد التربية الرياضية والبدنية فقلت لهم :

أنا عاوز أسألكم سؤالا : البنات لابسين إيه ؟!
قالوا : لابسين فراشة .
والشباب لابسين إيه ؟!
قالوا : لابسين بنطلونات
طويلة مغطية لغاية رجليهم .
فقلت لهم : الرياضة تنفع بالقصير أم بالطويل ؟! .. إن كانت تنفع بالقصير كنتم تلبسوا الشبان شورت وإن كانت تنفع بالطويل لبسوا البنات بنطلونات .. إنما هو المهم الإهاجة والإثارة فقط علشان لما تعمل كده وتلف يبان كل حاجة فيها !!
وقد قلت للرئيس السادات وقتها الولد والبنت يؤديان حركة واحدة ..
لماذا هذه قصيرة ومبينة عورتها ؟!.
ولماذا الولد لابس بنطلون مستور؟!
إنما هى مستوردة لإهاجة الغرائز !!
ولم يرد السادات عليّ !!
● هل تجوز إمامة المرأة للنساء ؟!
●● يصح لكن لا تقف أمامهن تقف بينهن .

● وهل الجماعة فى الصلاة للمرأة شرعت فى حقها أم هى لزاما على الرجال فقط ؟!

●● صلاة المرأة وحدها في بيتها خير من صلاتها فى المسجد .. وصلاتها فى حجرتها خير من صلاتها فى بيتها ، وصلاتها فى مخدعها خير من صلاتها فى حجرتها فكلما مالت إلى الستر أكثر كان أفضل .. والذين يقولون غير هذا يتعبون أنفسهم ويندمون بعد هذا .

● فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ..
كثيرا ما نقرأ فى الصحف عن أن رجلا قد تحول إلى امرأة والعكس امرأة تحولت إلى رجل ... فهل يجوز للطبيب الجراح إجراء عملية تحويل شخص من جنس لآخر ؟ .. وما هى المعايير والضوابط التى تحكمه فى ذلك ؟!

●● يارسيدى الفاضل .. لا يمكن أن يخلق له ما ليس فيه .. يبقى هو صالح للاثنين فترجح صلاحية على صلاحية ، فهو لديه آلته وعنده كل شىء فلم يأت له بجديد وقَلَّبه ويعمله من جديد لا .. هو أخرجه لما يصلح له .

● الشبكة التى تقدم فى الخطوبة .. هل يجوز استردادها ؟!
يرى فقهاء المذهب الحنفى أنه إذا كان قد اتفق على أنها من

المهر أو جرى العرف باعتبارها منه فإنها تكون من المهر وتأخذ حكمه ، أما إذا لم تدخل فى المهر عند الاعتبار فإنها تؤخذ مع الهدايا حكم الهبة ؟!

●● أولا : ليس هناك شيء اسمه «الشبكة» فلا نسأل الإسلام عن شيء ليس فى الإسلام .. والذى يهادى وقبلت منه ليس له أن يستردها ، لأن الراجع فيها كالكلب يرجع فى قيئه .. وهل هو أهدى أى أحد أم هداها من أجلها.. يبقى دخله فى الشبكة إيه !!

● وهل جعل العصمة فى يد الزوجة مستحب فى الإسلام ؟!

●● لا .. ليس هذا مستحبا.. وهناك فرق بين مباح وبين غير مستحب .. المستحب يعنى ترجيح للحكم .. لا .. مباح للمرأه أن تشترط العصمة فى يدها مثل أى شيء واللى يقبلها خلاص .. لكن ساعة ما يقبلها ما يقاش راجل .. تبقى انتقلت الرجولة .. ساعة ما يتزوج واحدة ويقبل أن العصمة تكون فى إيدها يبقى انتهى أمره .

● هل يجوز للفتاة أن تبدى رغبتها فى الزواج لولى أمرها ؟!

●● نعم يجوز ذلك تلميحا أو تعريضا وعلى ولى الأمر أن

يكون ذا فطنة وذكاء، ولابد من تخيير الفتاة فى أمر زواجها، وهذا من الأمور الضرورية سواء كانت بكرا أو ثيبا .

وقد شكت فتاة إلى النبى ﷺ من أن والدها قد زوجها بغير رضاها من ابن أخيه ، فخيرها الرسول الكريم ﷺ من أن تقبل أو لا تقبل هذا الزواج .

فقالت له :

يارسول الله لقد أجزت ما صنع أبى ، وإنما أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء ..

إذن الفتاة لها حرية القبول أو الرفض ، وهى تخير فى أمر هذا، ويجب أن تبدى رأيها دون أى ضغط أو إجبار ، بل إن من حقها أن تبدى رغبتها فى الزواج تلميحا لوالدها أو ولى أمرها.

● ألا ترى أن ظاهرة الطلاق قد انتشرت فى الآونة الأخيرة بصورة مفزعة ؟!

●● الأصل هو أن يتزوج الإنسان ذات الدين ، وليس كما يحدث ذات الحسب والنسب والجمال .. فالإنسانة الجميلة قد ينتهى جمالها فى لحظات ، أو بفعل السنوات ، بل وينتهى إلى القبح ، أما ذات الحسب والنسب فإذا ما اختلف

الزوج معها أذلته بذلك، فمن الجائز أن يكون الحسب عليه لا معه ..

السبب أننا لم ندخل على الزواج أصلا بمقاييس الله سبحانه وتعالى بل بمقاييس من عندنا !!

ومن الأسباب الرئيسية للخلافات الزوجية والتى غالبا ما تؤدى الى الطلاق هو المغالاة فى المهور وتأثيث بيت الزوجية .. هل يعقل أن تدخل معارض الأثاث فتجد حجرة بأكثر من عشرين ألف جنيه ؟! .. كيف ؟!

من له القدرة على ذلك من الشباب ؟! .. لماذا لا يسكن الشباب المقدم على الزواج فى حجرة من بيت الأسرة بصفة مبدئية ، فإذا كان للشاب المقدم على الزواج حجرة يعيش فيها مع أسرته فلماذا لا تأتى عروسة تعيش معه فيها ؟!

هذا فضلا عن المغالاة فى المهور والشبكة بآلاف الجنيهات .. وفستان العروس بآلاف الجنيهات ، ولا ترتديه سوى سويعات فقط من ليلة الزفاف ؟!

إن الأسرة والأم والأب لهم دخل كبير فى ذلك ، حيث يعاملون أبناءهم كالأطفال حتى ولو وصلوا لسن الزواج !!

نعم .. التدليل أكثر من اللازم يؤدى إلى مثل هذه النتائج ..



الشيخ الشعراوى : كل زواج ينكر ويستر به باطل ، فالزواج أساسه الإعلان

فالأبناء يريدون أن يبدأوا حياتهم من حيث انتهى آباؤهم !!
وهذا غير معقول بالطبع !!

● هل تعدد الزوجات كان مفتوحا قبل ظهور الإسلام ؟!

●● نعم .. قبل ذلك كان تعدد الزوجات مفتوحا .. فلما جاء الإسلام حدد للرجل أربعة فقط وفارق سائرهن !!

● لماذا جمع الرسول الكريم ﷺ بين تسع زوجات ، بينما لم يبح للإنسان المسلم بأكثر من أربع زوجات ؟!

●● لا تظلموا الرسول ﷺ لم يجمع الرسول جمعا له **عسى ربه إن طلقكن أن يبدله خيرا منكن** ... فهو لم يتزوج، ولكن زوجه الله .. انقلوا المسألة من الرسول ﷺ لربنا، ثم هل الرسول أبيح له تسع .. هناك فرق بين استثناء العدد واستثناء المعدود .. أنت يا أمة محمد مباح لك أربعة ..
تجمع بين أربعة .. بحيث تستطيع أن تطلق هذه ، وتتزوج غيرها غدا ..
يبقى المعدود يتغير ولا ما يتغيرشى .. إذن فالنبى ﷺ لم يستثن فى العدد ، وإنما استثنى فى المعدود .. يعنى التسعة مفيش غيرهم ، بحيث لو ماتت واحدة ما تقدرش تجيب واحدة مكانها .. إن طلقت واحدة ما تقدرش تأتى بواحدة مكانها ..

يبقى حدد له أم عدد ؟! .. قال له «لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج » .. فأنا أتزوج أربعة وأطلقهن ، وأتزوج أربعة ولكن النبى ﷺ .. لا .. لأنه عنده خصوصهم .. يبقى استثنى فى المعدود ولا فى العدد .. فى المعدود .. يبقى ضيق عليه ولا ماضيقش ؟!

ثم إن الذى كان لديه أكثر من أربعة قال له : احتفظ لك بأربعة واترك الباقى .. فالذى تترك الإنسان منا هل تتزوج ثانية أم لا ؟! تتزوج .. لكن زوجات النبى ﷺ حين يتركها لا تتزوج غيره .

● ولماذا لم يبح الإسلام للمرأة تعدد الأزواج ؟!

●● هذا السؤال نفسه قد سألنى إياه أمريكى أثناء زيارتى لأمريكا وكانت إجابتى عليه هى الآتى :

قلت له : أليس لديكم هنا فى أمريكا أماكن يتاح فيها للشباب جنسيا وكنت أعنى من وراء ذلك «البغاء» .

فقال لى : نعم يحدث هذا فى بعض الولايات المتحدة الأمريكية .

فقلت له : إذن وكيف تأخذون الحيطة من أجل ألا تنتشر الأمراض من وراء ذلك ؟!

فقال : يحدث كشف دورى عليهن كل أسبوع ؟!
فقلت : نفرض أن امرأة منهن جاءها المرض فى اليوم الثانى بعد الكشف عليها .. فهل معنى ذلك أن كل الذين عاشروها سوف يصابون بالمرض ؟!
قال : نحن نأخذ عينات عشوائية منهن من غير مواعيد كل أسبوع .
فقلت له : إذا كنتم حريصين كل هذا الحرص على اتخاذ إجراءات صحية لمنع أخطار الأمراض ، فهل تتخذون هذه الحيطة مع كل امراة متزوجة ؟!
فقال لى : لا ..
فقلت له : لماذا ؟!
فلم يستطع الرجل الأمريكى أن يجيبنى عن سؤالى هذا ..
فقلت له : إن السبب فى ذلك أنه من الصعب أن ينشأ مرض من علاقة رجل واحد مع امرأة واحدة .. وأن السبب الرئيسى لكل ما يحدث .. هو تعدد «ماءات» الرجال فى مكان واحد، ولهذا فقد أباح الله سبحانه وتعالى للرجل أن يتزوج من أكثر من امرأة، ولا يمكن أن يتعدد للمرأة بذاتها بأنها تتزوج أكثر من رجل لأنه فى حالة تعدد الزوجات للرجل فإن الماء

سـيكون فى كل الحـالات واحـد فـقط، والعكس هو الصحيح !!

● وماذا بالنسبة لمشكلة عدم الإنجاب ... العقم الذى يعانى منه البعض ؟!

●● لأن ربنا سبحـانه وتعـالى لما حـدد قـال : **«لله ملك السـمـوات والأرض يخلق مـا يشـاء يهب لمن يشـاء إنـاثا ويهب لمن يشاء الذكـور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما »** .

فالعقم عند الناس مشكلة فليست هناك هبة ... فالأولاد هبة الله .. والعقم هو أن الله سبحانه وتعالى لم يقدر للإنسان أن ينجب ، ويجب على الإنسان أن يقنع بقدر الله فلم نر ولدا أمسك بنعش أبيه وقال : .. أبويا ما يندفنش فى التراب .

إننى فى دهشة من حكاية الذرية وحكاية العزوة التى ينادون بها .. ألا ترى أن الأولاد شقاء لأبائهم ؟!

ابحث لى عن أب الآن ليس شقيا بالطفولة التى يربيها ؟!

أهناك أب لم يشق بالبالغين ؟! .. ثم ما هى موضة أطفال الأنابيب التى انتشرت هذه الأيام ؟! .. إيه الأنزحة دى .

فلو أن الإنسان رضى بنصيبه وقدر الله سبحانه وتعالى لكان شأن كبير .

وسوف أروى لك قصة حدثت فى الحياة وعاصرتها بنفسي..
فقد جاءنى ذات يوم أحد أصدقائى ، وكان مستشارا كبيرا وقال لى : زوجتى أنجبت أربع بنات ، وهى الآن حامل وتخشى أن تنجب بنتا خامسة وتريد أن تنجب ولدا !

فقلت له : هى عايزة ولد .. دول بيقولوا البنت زى الولد .. هذا فى حد ذاته شهادة ضدهم .. فالمرأة التى تندم على أنها لم تنجب ذكرا ، فهذا فى حد ذاته دليل على أن هذا له تقييم وذاك طبقا لمسئوليات الحياة .

وقلت لها : اسمعى.. ارضى بالبنات علشان ربنا يكافئك مكافأة كبيرة .

فقالوا لى : ومكافأة زى إيه ؟!

فقلت له : لن أقول عليها الآن ؟!

وبالفعل أنجبت هذه السيدة البنت الخامسة ، وسببت لهم مشكلة كبيرة ؟!!

فذهبت إليهم فى الفيلا وجلست معهم بالساعات أحاول أن أهدئ من روعهم وأخفف عنهم مشكلتهم التى هى أساسا ليست بمشكلة ..

وقلت لهم : إن رضيتم بقسمة الله فى البنات فأنا أقول لكم

وأنا جالس بينكم الآن إن الله سوف يرسل لكم خمسة صبيان يتزوجون من البنات ولن تعانوا من شيء على الإطلاق في تربيتهم ، ويصبحون أطوع لكم من أولادكم وقد كان .. هذا هو الذى حدث بالفعل .. فقد تزوجوا خمسة رجال ... من خير الرجال ، وكانوا أطوع لهذا المستشار وزوجته من أولادهم .

فأنت لابد أن تحترم قدر الله لكي ترى الله عز وجل .. ومن رضى بقَدَرِى أعطيته على قدرى ..

● ما هى الحكمة التى أرادها الله سبحانه وتعالى من توريث المرأة نصف الرجل فى الميراث .. للذكر مثل حظ الأنثيين..

●● قد يتعجب الذين يقولون: إن الإسلام قد أنقص حق المرأة عن حق الرجل فى الميراث .. أنا أقول لهم بل يجب أن تتساءلوا :

لماذا جامل الإسلام المرأة فى الميراث ؟!

نعم .. جامل الإسلام المرأة لأنها ليست مكلفة بالنفقة سواء قبل الزواج أو بعد الزواج ، فقبل الزواج المرأة مسئول عنها والدها ، ينفق عليها ، أما بعد الزواج فنفقتها على زوجها حتى ولو كانت غنية وزوجها فقير، فهل يكلفها الشرع أن تنفق على زوجها الفقير لأنها غنية ؟!

بالطبع : لا .. بل يذهب الزوج لكى يقترض لينفق عليها ، ولا يأخذ منها قسرا أو جبرا ، وإن شاءت أعطت له بالمعروف! إذن فالمرأة مكفية المؤونة سواء قبل الزواج أو بعده .

فإذا جاء الإسلام وأعطى للبنت الثلث وأعطى أخاها الثلثين فلأن الابن أو الرجل ينفق على نفسه وعلى زوجته وعلى أخته ، وهو مطالب بذلك ، أما البنت فينفق عليها ولى أمرها، وهى ليست مكلفة أن تنفق على نفسها بعد الزواج ، فنفقتها على زوجها وبذلك يكون ثلثها محفوظا .

وبعد .. أليس الإسلام قد جامل المرأة فى الميراث إذن ؟!

● الرسول ﷺ كان يقول لامرأة كانت تقوم بعملية الختان قال لها : اخفضى ولا تنهكى .. ما حكم الإسلام فى ختان البنات بين مؤيد ومعارض ؟!

●● أولا : الختان حتى بالنسبة للذكور ليس فرضا بل هو سنة .

أما بالنسبة للمرأة فهو ليس فرضا أو سنة بل هو كرامة .

لماذا كرامة للمرأة إذن ؟! .. لأن القدر الزائد يكون خارجا عن الشفرتين ، فإن كان مرتفعا وجاء الثوب عليه أو مر به أهاج شهوة المرأة ؟! .. وإذا أهاج شهوة المرأة جعلها تطلب الرجل فتكون هلوكا !!

إذن فنقول نشيل هذا الزائد علشان دائما لا تصبح فى حاجة إلى هذا الموضوع !!

إذن يصبح هذا كرامة لها .. لأنها لو ظلت كما هى ستصبح هائجة .. ودائما تبقى هى التى تحتك بالرجل وتتمحك فيه..

إذن تبقى كرامة لها .. ولذلك قال لها : أخفضى ولا تنهكى .

يعنى إذا كان هناك شيء زائد عن الشفرتين أخفضيه لكن لا تقطعيه للآخر ، فإن هذا من شأنه أن يتعب الرجل !!

قل لى يا فضيلة الشيخ الشعراوى ..

● ما حكم المرأة التى تمتنع عن زوجها فى الفراش ؟!

●● التى تمتنع عن زوجها فى الفراش تبقى «فارك» وله أن يطلقها .

● ظاهـــرة انتشـرت هذه الأيـام وهى الزواج العـرفى الذى يكتشف غالبا بعد وفاة الزوج ؟

●● كل زواج ينكر ويستـر به باطل .... فـالزواج أسـاسـه الإعـلان ، ولذلك نجد فيـه الطبل والزمـر والنور لكى يمنع الناس من أن يقولوا فى أعراض الناس ، فإن رأى الناس رجلا يسير مع امرأة كثر اللغط حولهم ولذلك فإن كل زواج ينكر أو يستر ، أو أن يكون فى الظلام فهو باطل .... باطل ...

● وهل يصح للمرأة المتزوجة أن تحب رجلا غير زوجها وهل يجوز للرجل المتزوج أن يحب غير زوجته ؟ .

●● كلمة الحب هذه ممنوعة .. لا متزوج ولا غير متزوج.. من استطاع منكم الباءة فليتزوج .. أما من لم يستطع فيجب أن يمنع نفسه عما يهيج الشهوة!

ولكن قلب الإنسان ليس ملك يديه حتى أن الرسول ﷺ كان يقسم بين زوجاته ويقول: اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تؤاخذنى فيما تملك ولا أملك ؟!

فيما يملك فى من ؟ .. بالنسبة لزوجاته .. هل الحب يعنى أنه يذهب لكى يستحم عندها ؟! .. لا .. له أن يبيت.. لكن يستحم هذه شطارة منه مش شغلته هو .. لأن هو عنده عضو خاص .. العمليات لا تتم إلا على شكل خاص يبقى ليس بيده.. فالحب حرام .. لأن معنى الحب ميل وانجذاب.. فالميل والانجذاب له مظاهر ثلاثة :

نظرات فوجدان فنزوع .. فأنا رأيت وردة .. هذا إدراك فرحت بها وأحببتها ، فهذا هو الوجدان .. نزوع أى أذهب لكى أقطعها .. أدرك ما شئت ، وخلى فى نفسك ما شئت ، لكن

حين تتعدى يقول لك: هذا ليس ملكك.. إلا المرأة .. لماذا؟! لأنك لو أدركت لها حسنا تبقى وجدت لها فى نفسك مكانا وعشقا ، وما دام وجدت لها مكانا وعشقا يصبح هذا نزوعا.. يعنى تستطيع أن تأتى بها وتقبلها وتحضنها ولا تستطيع أن تفضل هذا عن ذاك ، يبقى ربنا قال لك من أول الأمر : لا تنظر .

فضيلة الشيخ الشعراوى ..

● هل تفسير القرآن يتغير من عصر إلى عصر .. وهل هناك فى القرآن ثوابت لا تتغير بتغير العصور أو علماء الدين ، وإذا كان ذلك صحيحا فما هى إذن الثوابت الموجودة فى القرآن والتى لم تتغير فى لغة التفسير ؟ وما هى التغيرات التى طرأت على التفسير ؟! .

●● إن القرآن الكريم يجب أن ينظر إليه نظرة مختلفة عن تلك التى ينظر بها إلى الكتب السماوية الأخرى .. ا النظرة هى نظرة التميز فى ذلك الكتاب .. ولا أقول بتـ لأنه كتاب عام وخالد سيظل إلى قيام الساعة.. ولكن ينبع من كون الكتب السابقة كانت كتب مناهج القرآن كان معجزة دين ومنهجا .. فالرسل السابقو لهم مناهج ولهم معجزات .. لكن كانت معجزاتهم

عن مناهجهم .. فمثلا سيدنا عيسى عليه السلام معجزته كانت كما تعلم إحياء الموتى بإذن الله.. إلخ .. ولكن منهجه كان الإنجيل .. موسى عليه السلام كذلك ، معجزته العصا واليد .. إلخ ولكن منهجه كان التوراة .

إذن المنهج كان منفصلا عن المعجزة .. لكن رسالته ﷺ وحدت المنهج والمعجزة .. وهذا فى واقع الأمر طبيعى ، ويستقيم مع الحال .. فى الوقت الذى بعث فيه الله هؤلاء الرسل .. فكل رسالة من هذه الرسالات السابقة كانت محددة بزمان ومحددة بمكان .

● وهل المعجزة مرتبطة برؤية من وجهت لهم الرسالة ؟ .

●● نعم .. ولهذا أسبابه .. فكل الرسل قبله (ﷺ) جاءوا فى فترات بانعزالية الزمان والمكان .. لم يكن هناك التقاء .. جماعة من الناس يعيشون فى بقعة من الأرض ، ولا تعلم شيئا عن الجماعات الأخرى التى تعيش فى البقاع الأخرى.. والمعنى الذى أقصد إن الداءات فى الأمم كانت مختلفة .. داء فى بيئة معيشة ، يبعث لها برسول آخر يعالجه .. ولذلك فقد يتعاصر الرسل فى زمان واحد .. وقد يتقاربون أيضا .. لكن يبقى المكان مختلفا .

ولكن رسول الله ﷺ جاء على ميعاد الالتقاءات .. التقاءات جعلت الزمان والمكان يكادان يكونان واحدا فى كل مكان .. والمعنى والحال.. كذلك إن الداءات التى جاء الرسول الكريم لعلاجها متحدة .. الأمر الذى يحتم اجتماع المعجزة والمنهج . إذن فاتحاد المنهج والمعجزة فى بعثته عليه الصلاة والسلام كان بسبب.. ومن هنا اجتمعت المعجزة والمنهج فى القرآن الكريم.. وهنا يبدأ الرد على السؤال الخاص بالثابت والمتغير فى القرآن الكريم .

ففى محيط المنهج لا اختلاف فيه أبدا .. ما يتعلق بالعقيدة ثابت لا تغيير فيه لا فى زمن الرسول ، ولا بعده .. أما المنهج المتعلق بالأحكام التى تغير فى سلوك الإنسان ، وهو أمر يحتاج بالضرورة إلى وقت طويل ، فقد كان التغيير يتم على مراحل فى زمن الرسول وسوف يكون فهم المجمل من هذه المراحل فى كتاب الله إلى أن تقوم الساعة .

فالأمور الثابتة فى الأديان والتى تصح لكل زمان ومكان ثابتة منذ البداية ولا تغير مرحليا فيها ، أما تلك الأمور المرتبطة بتغيير العادات ، فقد جاءت على مرحلتين : مرحلة معاصرة لفترة الـ٢٣ سنة لنزول القرآن ، فيأتى الحكم النهائى ، لأن تغيير العادات من الصعب أن تتم دفعة واحدة .

● هل الله عز وجل له حكمة معينة فى عدم تكليف الرسول ﷺ بمهمة تفسير القرآن الكريم ؟ .

●● نعم هناك حكمة في ذلك لأنه لو فسر القرآن لجمده .. لو فسره الرسول ﷺ ما كان أحد يستطيع أن يقول فيه كلمة واحدة غير ما قاله الرسول ، ولكن القرآن كلام الله . . والكون خلق الله .. وللكونيات فى القرآن الكريم دور طويل عريض .. وسوف تتغير النظرة إلى الكون وأسراره.. فلو إن القرآن واجه العصور المعاصرة لنزوله بما تطبيقه فقط لكان عظيما ، ولكن أن يواجهه بكل ما فى الكون ، فهذا موضوع آخر .. إننا حتى اليوم نكذب أمورا تحدث ولا نصدقها .. هناك إلى اليوم من لا يصدق أن الأرض كروية .. فلو أن القرآن واجه الناس بكل ما فيه من أسرار الكون أيام نزوله لكانوا قد صدوا عن الدعوة .. فالقرآن يمس كل ما يتعلق بالكونيات مما يحتمل كل ما يصل إليه العقل فى كل زمان ومكان .

● معنى ذلك أن كثيرين عند نزول القرآن لم يفهموه ؟ .

●● لا .. فهموه على وجه يحتمل.. بمعنى أن التغير فى الفهم جاء فى عمق الفهم .. مثلا : عندما يقرأ أى قارئ

القرآن .. وكان الكفار عند نزوله يبحثون فيه عن ثغرة ولكنهم فهموا وقبلوا أن يقول المولى عز وجل: **«لله المشرق والمغرب»** وقبلوا وفهموا أيضاً أن يكون الله **رب المشرقين ورب المغربين** .. وقبلوا وفهموا أيضاً أن يقول القرآن **« رب المشارق والمغارب»** ولم يجدوا فى ذلك تناقضا ، مما يدل على أنهم فهموا شيئاً من النص يحتمله عقلهم .. وهذا المعنى مقبول ومحتمل .. لماذا ؟ .

لأن الإنسان عندما يقيم أو ينزل فى مكان ، لا شك أنه يحدد شرقه من غربه .. ونحن كنا نقول مثلا : إن الشمس كانت تشرق من عند نخل دار فلان وإن الشمس تغرب عند دار فلان .. فكل إنسان يحدد شرقه من غربه.

إذن فكل مكان فى ذاته مشرق ومغرب .. ثم عندما يقول : المشرقين والمغربين فالدين يمكن أن يفهم على وجه السرعة أن هذه الجهة كلها مشرق ، وهذه الجهة المقابلة كلها مغرب .. ولكن أى جزء فى المشرق وأى جزء فى المغرب فى شماله أو وسطه أو جنوبه .

ولذلك رأينا المصريين القدماء عندما أرادوا عمل طاقات لطلوع الشمس خلال السنة ، عملوا ٣٦٥ طاقة ، تطلع الشمس

من إحداها كل يوم ، لا تطلع من الأخرى ، إذن فالمعنى أنه إذا كان هناك مشرق على وجه العموم، فإن هناك مشرقا للصيف وآخر للشتاء .. وهكذا ..

هذا هو الفهم السريع البسيط ، ولكن مع تقدم العقل فهمنا أنه عندما تشرق الشمس عندنا ، يكون الغروب فى مكان آخر.. والمعنى أن كل مشرق له مغرب وكل مغرب له مشرق.. ولذلك فإذا لاحظنا فى كل لحظة من الثانية يكون هناك مشرق فى مكانه ويقابله مغرب فى مكان آخر. وهكذا.. مشارق لا تنتهى ومغارب لا تنتهى .

إذن فنحن فهمنا هذا الفهم الأخير مع تقدم العقل ، ولكن هذا الفهم الذى فهمناه ، لم يفسد الفهم الأول الذى فهمه البدوى البسيط عند نزول القرآن .. وعظمة القرآن فى هذا العطاء المتجدد الذى يتناسب وتقدم الفهم .. فمثلا لو قلنا أيام زمان إن الأرض كروية ، لكان العرب ـ وقد كانوا أمية ونزل القرآن على لسان أمى – قد كذبوه وانصرفوا عنه .. والرسول لم يبعث لإثبات كونيات .. ولأن القرآن نزل ليعاصر كل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة فلا يمكن أن يفرغ عطاؤه . إذن فمن الضرورى أن يظل للقرآن الكريم عطاءات إلى أن

من إحداها كل يوم ، لا تطلع من الأخرى ، إذن فالمعنى أنه إذا كان هناك مشرق على وجه العموم، فإن هناك مشرقا للصيف وآخر للشتاء .. وهكذا .

هذا هو الفهم السريع البسيط ، ولكن مع تقدم العقل فهمنا أنه عندما تشرق الشمس عندنا ، يكون الغروب في مكان آخر.. والمعنى أن كل مشرق له مغرب وكل مغرب له مشرق.. ولذلك فإذا لاحظنا في كل لحظة من الثانية يكون هناك مشرق في مكانه ويقابله مغرب في مكان آخر. وهكذا.. مشارق لا تنتهي ومغارب لا تنتهي .

إذن فنحن فهمنا هذا الفهم الأخير مع تقدم العقل ، ولكن هذا الفهم الذي فهمناه ، لم يفسد الفهم الأول الذي فهمه البدوي البسيط عند نزول القرآن .. وعظمة القرآن في هذا العطاء المتجدد الذي يتناسب وتقدم الفهم .. فمثلا لو قلنا أيام زمان إن الأرض كروية ، لكان العرب ـ وقد كانوا أمية ونزل القرآن على لسان أمي – قد كذبوه وانصرفوا عنه .. والرسول لم يبعث لإثبات كونيات .. ولأن القرآن نزل ليعاصر كل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة فلا يمكن أن يفرغ عطاؤه . إذن فمن الضروري أن يظل للقرآن الكريم عطاءات إلى أن

تقوم الساعة.. ولكن هذه العطاءات تضيف إلى العمق عمق الفهم .. لأن القرآن هو كلام الله .. دعنا نضرب مثلا آخر نتداوله كثيرا فيما بيننا بمقاييس البشر .. إننا نقول إن الكاتب الجيد عندما يعبر عن فكرة .. فإن كل الناس تسارع باستخراج المعانى التى يتضمنها مقاله وإبعاد هذه المعانى.. فما بالك إذا كان المتكلم هو الله ؟ .

لقد قامت الدنيا وقعدت عندما قالوا إن الأرض كرة .. طيب .. يا أسيادنا ما لكروية الأرض وما للعبادة ؟ إذا علمنا أن الأرض كروية .. فما الذى زاد من العبادة ؟ وإذا لم نعلم.. فما الذى نقص من العبادة ؟ هذا علم فى العبادة لا ينفع ولا يضر .. إنه فقط يثبت عظمة خالق الكون سبحانه .

طيب .. نقول : الأرض كرة .. طيب .. كيف ؟. ويقابلها : « **الأرض مددناها** » مددناها بمعنى بسطناها .. وهنا أقول : إن الحقيقية القرآنية يجب أن تقاس بالحقيقة القرآنية .. ولكن أن ندعى إنها حقيقة قرآنية ولا تكون حقا كذلك ، فهذا هو الفساد ، فالفساد يأتى من أن تقول : إن هذه قضية كونية ، ولا تكون كذلك ، وتقول هذه حقيقة قرآنية وهى ليست كذلك .. ولكن الأمور تستقيم عندما تقدم حقيقة قرآنية وحقيقة كونية عندما تفعل فسوف تلتقيان معا .

على سبيل المثال : يقول القرآن «ويعلم ما في الأرحام » ثم يقول البعض : إن المقصود بذلك تحديد كون المولود ذكرا أو أنثى .. والسؤال : ومن قال : إن مدلولها كون المولود ذكرا أو أنثى .. طويلا أو قصيراً ... أشقر أم أسمر .. إلخ .

ثم يقولون إن الطبيب يستطيع تحديد نوع المولود الآن ذكرا كان أو أنثى ، والسؤال : متى يستطيع الطبيب هذا ؟ بعد شهرين من الحمل ؟ ولكن الله يعلم هذا وأكثر قبل أن تحمل المرأة .. بل قال :«إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى» .. أى بشر .. وحدد نوع المولود .. وسماه .

ثم نأتى إلى سؤال آخر .. من الذى استطاع أن يحدد نوع المولود من الأطباء ؟ هل هو أى طبيب .. أو الطبيب الذى باشر الحامل وحملها ؟ ثم كيف حدد نوع المولود ؟ هل بعلمه الخاص أو عن طريق عينة حصل عليها من الحامل وحللها حتى يحدد نوع المولود ؟ إذن فالطبيب لم يحدد بعلمه الخاص الدلالة على الذكورة أو الأنوثة .. ولكن العينة هى التى حددت ذلك .

إذن فالفساد يحدث من هذا الخلط .. فالذى يقول إن الأرض

مددناها أى بسطناها والمعنى إنها ليست كروية ، يكون قد أخطأ .. فى معنى مد الشيء .. مد الشيء يعنى أنك كلما ظننت أنك قد انتهيت امتد أمامك من جديد .. فلو كانت الأرض مربعة أو على شكل مستطيل أو متوازى أضلاع .. أو ... أو .... لكان له حواف أى نهايات .. ولكن الأرض مددناها لا تتأتى إلا إذا كانت الأرض كروية ، كلما ذهبنا إلى مكان وجدنا الأرض أمامنا وهكذ حتى نعود إلى نفس المكان الذى كنا فيه .. وهذا دليل على صحة قول المولى عز وجل ، وليس دليلا على العكس . إذن فالقرآن بمعطياته فى أصول الأحكام ، أما أن تكون أحكاما نهائية ، أو أحكاما مرحلية ولكن خلال فترة تنزيل القرآن .. مثل ماذا ؟ مثل الخمر.. فالخمر من المخدرات وهى شيء متعلق بالعادة .. وما يتعلق بالعادة يحتاج إلى وقت لتغيره .

يقول لك البعض : لابد أن تقلع عن التدخين ، ولكن لا تقلع مرة واحدة .. فإذا كنت تدخن ١٠٠ سيجارة قال لك دخن ٥٠ فقط .. ثم دخن ٢٥ وهكذا إلى أن تقلع نهائيا . وهذا هو ما فعله القرآن مع الخمر..

فى البداية قال الحكم الصادق ومن يدقق فى فهم الآية يدرك

فورا أنه نـهى عـن شـرب الخمر .. قال « سكرا » ثم قـال «ورزقا حسنا » .. وقوله: ورزقا حسنا يشير إلى معنى ما سبق ليس حسنا ..

ثم بعد ذلك بدأ القرآن فى تغيير العادة ... البداية أن تطول الفترة بين مرات الصلاة وأنتم سكارى .. وهنا يبدأ الحساب.. فقبل صلاة الظهر ، كم ساعة يحتاج إليها الفرد حتى لا يكون سكرانا ؟ ثم العصر .. والمغرب والعشاء .. والمعنى أن فترة النهار كلها لا يستطيع الفرد أن يسكر حتى يستطيع الصلاة .. إذن فالوقت الوحيد الباقى هو الليل .. وهنا يأتى بسلطانه ليقطع العادة .. إذن .. فالعادة تغيرت تدريجيا .. ولذلك أتى بعد ذلك الرأى الشافى بتحريم الخمر بعد أن تغيرت العادة .

ولكن هذا لا يعنى أن نعـود إلى هذه المرحليـة الآن .. لأن هذه المرحلية قد انتهت بصدر الحكم النهائى .. لكن هناك أشياء مرحلية فيها لم تنته ، وهنا يؤخذ العرف جوهرا فى استنباط الحكم .. الشافعى على سبيل المثال، عندما وفد إلى مصر وجد من السنة ما لم يجده فى العراق لأن مصر فيها عبد الله بن عمر ، هذه السنة طورت من مذهب الشافعى .

وعندما يقولون إن سيدنا عمر ألغى حد السرقة فى عام المجاعة.. نقول لا .. لم يبلغ سيدنا عمر حد السرقة ، لكنه استنبط الحكم من العرف ، فقال إن هذه الجزئية أو تلك لا تدخل فى حد السرقة .

● كانت الظروف لا تنطبق على شروط تطبيق الحد ؟ .

●● نعم ... فمن الممكن أن يكون من سرق فى عام المجاعة جائعا هو وعياله وهنا تدخل شبهة في الحكم .. والشبهة تدرأ الحدود .. والمعنى أن سيدنا عمر لم يلغ الحد .

ويقولون أيضاً إنه ألغى سهم المؤلفة قلوبهم .. ونقول لا .. لم يلغ ، ولكنه لم يجد فقط من يطلق عليهم المؤلفة قلوبهم .. فهناك الآن فى دول البترول لم يعد هناك فقراء .. فإذا لم أجد ، فهل معنى ذلك أننى ألغيت الزكاة ؟ .

إذن فالشيء الذى يريده المولى عز وجل على وجه محدد ، بت فيه بتا لا يحتمل الجدل .. أما الشيء الذى يمكن أن يكون على وجه من الوجوه فإنه يتركه .. على سبيل المثال فى جزئية الوضوء .. يقول : «**إذا قمتم إلي الصلواة فاغسلوا وجوهكم وايديكم إلي المرافق**» لأنه لا خلاف فى تحديد الوجه .. ولكن فى تحديد اليد هناك آراء .. فقد

يكون المقصود الكف أو الكف والساعد أو الكف والساعد حتى المرافق أو حتى الإبط . هنا عندما يكون هناك خلاف يحدد المطلوب بدقة « إلى المرافق » ... والمعنى أن هناك حكما يريده الله على وجه واحد محدد ... وغير ذلك يتركه .. مثال ذلك قوله : «وامسحوا برؤوسكم» هنا المعنى أن كل ما تصله اليد من الرأس يصلح ولا ضرر، وكل ما يصل إليه المجتهد مما يحتمله اللفظ صواب .. من يمسح الربع جائز والنصف جائز ... إلخ .

مثال ذلك : نحن نتفق على السفر في الغد إلى الإسكندرية لحضور اجتماع في المكان الفلاني ، الساعة كذا .. هنا اتفقنا على خطوط عريضة ، ولكن متى نسافر ؟ هناك من يسافر اليوم ويلتقي بنا في الزمان والمكان المحددين ، وهناك من يسافر في الغد ويكون أيضاً لقاؤه بنا في ذات الزمان والمكان ... إلخ.

مثال آخر على ذلك : لقد قال الرسول الكريم ﷺ : من كان يؤمن بالله فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة .. وانطلق أتباع الرسول إلى هناك ، وأثناء السير غابت الشمس ، وانقسم الصحابة قسمين : قسم قام بأداء صلاة العصر

وإكمال المسيرة .. وقسم قال لا .. لا نصلى إلا هناك كقول الرسول .. لماذا ؟ لأن كل حدث من الأحداث من لوازمه الزمان والمكان .. فمن لاحظ فى الصلاة ظرف المكان ، رفض الصلاة إلا فى بنى قريظة كنص قول الرسول .. ومن لاحظ فى الصلاة ظرف الزمان ، لاحظ غروب الشمس .. فلما ذهبوا إلى رسول الله ﷺ أقر هذا ... وأقر ذاك .

وهذا هو ما يمكن فيه إعمال الفهم والتأويل .. فالقرآن فيه الكثير ، وكل يأخذ منه بقدر ما يفهم ويحتمل ويطبق .

مثلا حروف الجر عندنا ينوب بعضها عن بعض فى كلامنا نحن .. ولكن فى كلام الله لا يمكن أن يأتى حرف محل آخر دون علة أو سبب.. مثلا قوله : ﴿ **لأصلبنكم في جذوع النخل** ﴾ المفسر يقول (فى) بمعنى (على) ... و (على) لا تنفع .. لماذا ؟ لأن (على) تفيد الاستعلاء .. و(فى) تفيد الظرفية .. وإذا أردت أن تعرف الفرق .. هات عود كبريت ، وضعه على أصبعك ، واربط عليه بشدة .. عندما تربط عليه بقوة ماذا سيحدث ؟ سوف يدفع الربط القوى عود الثقاب داخل لحم الإصبع قليلا قليلا حتى يستوى هو والإصبع ... وبذلك يكون عود الثقاب فى الإصبع وليس على الإصبع .

مثال ذلك أن نقول : سارع إلى المغفرة ... أنت هنا خارج عن نطاق المغفرة فسارع إليها .. ولكن : سارع فى المغفرة تعنى أنك فى الخير ، ولكن هناك ما هو أسرع .

يقال مثلا : ما جاءنا من رسول .. أغلب الناس يعربونها ، بقولهم (من) حرف جر زائد و(رسول) مجرور فاعل مرفوع بالضمة المقدرة .

هناك فرق كبير بين أن تقول : ما عندى مال .. وما عندى من مال .. فما عندى مال تعنى ما لا يعتد به ، زى عندى ولكن قليل .. ولكن ما عندى من مال تعنى أنه لا يملك مالا كثيرا ولا قليلا .. وهذا هو التفسير.

ونحن مطالبون بتدبر القرآن .. أى مطالبون بالنزول إلى معطيات النص... ولكن العقائد لا خلاف عليها ... الأحكام الثابتة من غير مرحليات لا خلاف عليها ... الأحكام الثابتة فى مرحليات البعثة وانتهت إلى حكم نهائى لا خلاف عليها أيضاً ... ولكن أحكام الفهم فى مجال ما يحتمله النص ، فهذا جائز ومطلوب .

● وهل نزول القرآن حسب الأحداث وكل حالة منها ميلاد للحكم يحدد فيها القرآن الموقف من الحادثة ؟ .

●● أما نزول القرآن فكان حسب الأحداث .. وكان لابد أن يكون لكل حالة منها ميلاد للحكم .. حادثة تحدث ، ثم يأتى القرآن ليحدد الموقف من هذه الحادثة .. هنا يكون القرآن قد جاء تبعا للأحداث ، وليس العكس ، مثلا لنفرض أن هناك ثورة وأن الثورة فعلت كذا أولا .. ثم فعلت كذا ثانيا وهكذا.. ثم بدأ فى تجميع إنجازات الثورة مبوبة ، ونحن لا نبوبها بحسب تسلسل إنجازاتها ، ولكنا نقول إنها عملت كذا وكذا، أى نبوب الأمر بما انتهى إليه الأمر .

ففى القرآن الحادثة حدثت ثم نزل الحكم . لماذا ؟ لأن الحكم إن جاء فى وقت الحادثة الداعية إليه يكون حاسما فى علاجها .. أما إذا جاء بعد ذلك فإن تأثيره يكون أقل بكثير .

مثال ذلك : إذا أردت أن تؤثث منزلا .. وهذا يتطلب وقتا ونفقات كثيرة فماذا سنفعل ؟ الحل أن تشترى ما تريد على مراحل .. ولكن إذا انتهيت وبدأت فى ترتيب ما اشتريت ، فهل ترتيبه حسب تسلسل الشراء .. أو ترتب كل قطعة فى مكانها المحدد لها ؟ .

والقول بتحديد ترتيب التنزيل قائم فى سائر كتب التفسير ..

ولذلك فهى تنص عقب كل آية أن هذه نزلت بعد كذا .. وهذه نزلت قبل كذا.. إذن فكل مشغول بالقرآن يستطيع أن يراجع كتب التفسير ، ويرتب الآيات حسب تسلسل نزولها.. ولكن أن يكون هناك من قرآن .. نقول : لا .. القرآن واحد .

لقد قام أحد إخواننا العلماء فى مكة بهذا العمل .. ورتب القرآن حسب تسلسل نزوله .. وعندما عرضه علينا ، قلنا له : بارك الله فيك ولكن لا تطبعه ودع كل من يريد أن يفعل هذا أن يفعله بنفسه لنفسه .

● وهل الترتيب فى هذا كان بمثابة منهج للباحثين ؟ .

●● كلمة جمع القرآن تحتاج إلى شىء من الشرح حتى يفهم الناس لماذا جمع على هذا النحو ؟ وكيف ؟ القرآن لم يجمع على النحو الذى يعتقده الناس الآن ، فالرسول ﷺ ، لم يكن ينظم حصصا للصحابة لحفظ القرآن .. لا .. لم يكن هذا يحدث .. كان هذا يجلس إلى الرسول ويسمع ويحفظ عنه ، ثم يذهب .. ثم يأتى غيره ليجلس إلى الرسول ويسمع منه ويحفظ عنه ، ثم يذهب .. ثم يأتى غيره ليجلس إلى

الرسول ويسمع منه ويحفظ عنه ، وهكذا .. ولذلك كانت حظوظهم من سماع الوحى مختلفة .. وحظوظهم من الكتابة مختلفة .. فهذا كتب الآية التى حضرها.. وهذا كتب الآية التى حضرها وهكذا .. ومعنى الجمع أن أحضركل ما كتبوه جميعا عندى ، ثم ـ وهذا موضوع آخر ـ أجمعه فى كتاب واحد .

فالجمع .. لمّ الشتات من عند الناس وحفظه فى صحيفة واحدة وهذا هو المقصود بالجمع .

● ولكن الأمر على هذا النحو الذى طرح به يفصل بين الأحداث وهى من صنع الله والقرآن وهو من صنع الله أيضا... والأحداث ثابتة فى علم الله ، منذ الأزل ، وكذلك القرآن .. والله يبدى الأمور ولا يبتديها والمعنى إنه والحال كذلك .. والصانع واحد .. كان من الممكن أن يأتى التنزيل وترتيب الأحداث واحدا ... أليس كذلك ؟ .

●● لا .. لم يصنع الأحداث .. الأحداث خيارية بالنسبة لمحدثها.. والأحداث قسمان: حدث يقع على المرء وذلك لا حيلة له فيه.. وحدث يقع فى المرء وذلك لا حيلة له فيه .. وحدث يقع من المرء وذلك له فيه إرادة .

ولكن رغم هذا .. الإرادة أيضاً ثابتة فى علم الله منذ الأزل.

●● لا .. هناك فرق بين أن يثبت الحدث فى علم الله لأنه عالم ، وبين ما يريد أن يكون .

مثال ذلك : أنت تقول لأحد أولادك : أنت يا ولد لن تنجح هذا العام ولكن أخوك سوف ينجح ، ولكن نجاحه لن يكون باهرا .. أى لن يحصل مثلا على المجموع الذى يؤهله للالتحاق بالكلية التى يفضلها .

أنت حكمت بهذا انتهى الأمر .. ثم جاءت الأحداث فى الامتحان ، وانتهت إلى النتيجة وفق ما رأيت .. وهكذا تكون أنت قد حكمت ، لا لأنك ألزمت هذا بأن يفعل ما يحقق حكمك ، ولكن لأنك علمت أنه سيفعل هذا .. وهذا يعنى أن الأحداث ثلاثة أنواع :

حدث يقع على المرء وذلك لا اختيار له فيه .. الأحداث التى تقع على المرء قدرية ، وكذلك الأحداث التى تقع فى المرء.. القلب ينبض .. والكلى تعمل .. والتنفس يستمر .. إلخ .. ومن حكمة ربنا ورحمته بنا ألا يكون لنا دخل فيها .

● إذن فالأحداث تقع : على .. وفى .. ومن ؟ .

●● « من » هذه هى اختيار البدائل .. فيقال لك : ماذا

نشرب ؟ تقول : أشرب قهوة مثلا .. هذا اختيارى .. وهذه هى مهمة العقل .. لا عمل للعقل فى (على) .. ولا عمل للعقل فى (فى) .. ولو كان للعقل عمل فى (فى) أو (على) لفسدت السماوات والأرض .

والسؤال : ماذا كان سيحدث لو أن للعقل اختيارا فى حركة القلب أو الرئة .. العقل سوف يوجه الرئة لكى تتنفس .. شهيق وزفير ، حسنا .. ولكن كيف يكون الحال والإنسان نائم .. من الذى يوجه ويصدر التعليمات ؟ والمعنى أن من رحمة الله إن جهل هذه الأمور (فى) وليس (من) .

ومن .. هى اختيار بين البدائل .. ومعنى الاختيار بين البدائل أن العقل أمامه بديلين ، يختار هذا أو هذا .. والله يصحح لك أجهزة الخيار بين البدائل يوجدها أولا .. وينضجها عند المكلف .. فالمجنون لا يكلف .. لماذا ؟ لأنه يعانى من عجز فى آلة الاختيار بين البدائل .. وكذلك الطفل إلى أن يبلغ الحلم .. فهو لا يكلف .

لماذا ؟ لأنه لم ينضج .. وما معنى النضج ؟

فى عرف التشريع : النضج هو أن يصبح الكائن قادرا على الإنجاب .. إنجاب مثله .. ما نسميه نحت البلوغ أى أصبح قادارا على إنجاب ذات .. وما دام قادرا على إنجاب ذات مثله ،

فهذا منتهى النضج .. وهنا يبدأ التكليف .. لأنه لو كلف قبل ذلك لأمكن أن يحتج على الله ، ويقول له : أنت كلفتنى قبل أن تنضج أجهزتى لكبح الغريزة المسعورة ، ولذلك لم ولن يكون التكليف قبل النضج... حتى لا يتحجج الإنسان على الله بشىء .. فإذا لم يكن للإنسان عقل ، سقطت التكاليف.. والإنسان متميز بالعقل .. وبدون العقل لا تكون مسئولية، فإذن يستطيع الجبار فى الأرض أن يفعل ما يريد ولا أحد يستطيع مراجعته .. المجنون أيضاً يفعل هذا .. إنه يفعل ما يريد ولا يستطيع أحد سؤاله .

لذلك فعندما يسأله البعض : الإنسان هل هو مسير أو مخير ؟ السؤال قد يبدو سطحيا .. وقد تبدو الإجابة أسطح من السطحية .. ولكن .. ما هو الإنسان الذى تريد أنت أن تحكم عليه بأنه مسير أو مخير ؟ ما هو ؟ إنه الجنس الراقى فى الكون الذى دونه أجناس متعددة : الحيوان والنبات والجماد.. والإنسان هو أرقى هذه الكائنات بحكم أنه المستفيد منها جميعا ، فهو يستفيد من الحيوان والنبات والجماد .. والحيوان يستفيد من النبات ، ويفيد الإنسان .. أما الإنسان فقد تميز بالعقل .. أن تستطيع أن تعمل أو لا تعمل ، وهل تستطيع



المرأة التى تتمنع عن زوجها فى الفراش له أن يطلقها !

هذا فى كل الأحوال؟ لا .. فيما فيه من حيوانية لا خيار له، فلا يستطيع أن يرتب عمل قلبه أو دورته الدموية أو حركة أمعائه .. إلخ

فيما فيه من نباتية ولا خيار له فيه ، فلا يستطيع أن ينمو بمقدار كذا .. وغدا بمقدار كذا .. وفيما فيه من جمادية لا يستطيع أيضاً أن يختار، فإن رفع الإنسان إلى أعلى ثم ترك.. فهل يستطيع أن يبقى معلقا فى الهواء لا يسقط بفعل قانون الجاذبية مثله مثل الجماد .. فالإنسان فيما فيه من حيوانية ونباتية وجمادية لا يستطيع الاختيار .. ولكن بما فيه من إنسانية زائدة يستطيع الاختيار بين البدائل .. هو إذن مسير فى أشياء ومخير فى أشياء أخرى .

● إذن فهذه حقيقة الإنسان خير ما خلق الله عز وجل ؟ .

●● وهذا هو سر العظمة فى خلق الإنسان .. إنه يستطيع أن يكون أشر من إبليس ويستطيع أن يكون خيرا من الملائكة .. العظمة أن أكون على شىء ، ثم أجد الجد لكبح ما فىّ من غرائز مسعورة ، وقدرة على الشر .. وإلا فما هى ميزة الإنسان؟. الميزة أنه وهو طائع يكون أفضل من الملاك.. لأن الملاك لا يستطيع أن يعصى ولكن الإنسان يستطيع .. ورغم

هذا لا يعصى . إذا أردت بالسؤال معنى الخير ، على أنه المخدومية ، فالكلام صحيح بالنسبة للكافر والمؤمن .. فالكون كله خدم وهو السيد والحيوان والنبات والجماد يخدم الإنسان.. وإذا قصدت الخيرية فالخير ما يئول إليه الإنسان من نعيم لا ينقلب فى يده شرا .

والعظمة أن يوجد الأمران في الإنسان .. الخير والشر .. ويختار هو الخير وهذه المشكلة حظيت باهتمام بعض المفكرين ، يقولون: الإنسان يرتكب بعض السيئات ثم يتوب.. فبدل الله سيئاته حسنات .. نعم هو من حقه ، فالذى يرتكب السيئة وعرف الاستفادة من شهوته فيها ، حين يقلع عنها يحتاج إلى عزيمة أشد من الذى لم يرتكب السيئة أبدا ، ثم إن حق الإنسان فى التوبة قائم لأن ربنا أراد أن يحمى المجتمع من أصحاب السيئات الأولى .. لأنه إذا لم يشرع التوبة ، وإذا لم يقل **«إن الحسنات يذهبن السيئات»** لكل صاحب أول سيئة قد استشرى فى الأرض ـ فسادا وطغى وتجبر .. وأصبح الجدار فى ظهره وليس أمامه سوى الاستمرار فيما هو فيه من شر .. هى حكمة الله فى التوبة والله أعلم بمن خلق .

● كثيرا ما نسمع ونقرا أن بعض المرضى قد أجريت لهم عمليات جراحية وهم نائمون وذلك عن طريق وسيط يسخر تلك الأرواح بل ويزعم هؤلاء المرضى أنهم أصبحوا بعدها في صحة جيدة.. هل في استطاعة الأرواح إجراء عمليات جراحية؟

●● كل ما يحدث مخالف للناموس الكونى المعلوم لكل الناس.. حجته على من شهده ، فإن رأيت شخصا أجريت له العملية صحيح إبقى صدقها.. أما أن يقال لك كلام فلا تصدقه.. فلو قلت لك عن إجراء عملية بهذا الشكل لا تصدقنى.. ولكن إذا رأيت بعينيك صدق.. وإلا لكانت المسألة تصبح سهلة جدا.

● بعض الناس يتصورون أن الإسلام مرتبط بزى معين هو الجلباب؟

●● الإسلام له شروط فى الزى ولكنه ليس له زيا معينا.. فما دام الزى ساترا للعورة فهو مقبول.. ولكن على كل إنسان أن يقبل الزى الذى يناسب مهنته.

● هل القاذف الكذاب نقبل شهادته بعدما تتم توبته؟ من الائمة من يرفض شهادته أبدا وإن تاب.. ومنهم من يقبلها بعد توبته.. ما رأيك شخصيا؟

●● لا .. لا تقبلوا منهم شهادة أبدا .. أنا رأيى أننى لا أقبلها منهم مطلقا بعد ذلك.

● ما موقف الإسلام من مظاهر الحضارة الحديثة.. السينما والمسرح والموسيقى والفنون جميعها كالرسم والنحت والتصوير؟

●● قلت اسمها الحضارة.. كم حضارة فى التاريخ؟... حضارات كثيرة .. الحضارة الفرعونية والرومانية.. حضارات كثيرة ولكنها كلها انهارت.. إنها حضارات سادت ثم بادت.. فلماذا انهارت هذه الحضارات ألم تستطع أن تعمل لها مناعة ؟ فلماذا ذهبت وانهارت هذه الحضارات؟

لأنه جاء فيها سوس ..كل ما قلته من مظاهر لهذه الحضارات كان هو السوس الذى ينخر فى هذه الحضارة.

● كيف نحمى شبابنا من البث التليفزيونى بعد القنوات العالمية التى تدخل مصر الآن بما تحمل من أفلام عارية ومثيرة للغرائز؟

●● لنا اختيار فى أن نسمع ونرى أو لا نسمع ولا نرى.. فإذا سألنى أحد هل التليفزيون والراديو حلال أم حرام؟!

أقول له: السكينة حلال أم حرام؟!

الآلة ليس لها ذنب فى استعمالها؟

فإذا استعمل إنسان السكينة فى القتل فهو حرام، وإذا استعملها فى تقطيع الخضار فهو حلال.

إذن هم لم يفعلوا لى شيئا يخترق صمام أذنى غصب عنى، ولا يفتح أجفانى غصب عنى، ولا تزال هناك مفاتيح لهذه الأجهزة.

● هل يتفق فضيلة الشيخ الشعراوى مع حكم رئيس المحكمة الذى أوجب ضرورة إعدام تاجر الهيروين علنا فى ميدان عام والذى كان يبيع سمومه للشباب كعبرة لمن تسول له نفسه أن يكرر ذلك؟

●● دى شوية عليه.. إننا لدينا قانون الحرابة..

«إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف او ينفوا من الأرض».. لأن المسالة لا تتعلق بفرد حتى نقول ستأخذ منه «قصاص» ولكن الأمر يتعلق بأمة غلبانة فيها أطفال ورعايا ضعاف.

● ولكن هناك رأى يقول: « إن الإعدام علنا أمام الناس من شأنه أن يزرع العنف فى نفوس المجتمع» ؟!.

●● أو ليس عنفا أن تتسلط على برىء وتعمل له عملا يقضى عليه.. أليس هذا عنفا... لا تذكر العقوبة إلا إذا

ذكرت أمامها الجريمة.. العقوبة لا تذهب إليها.. اذكر الجريمة أولا.. ولو أن شخصا قتل آخر ألا تبيح له أن يقتل؟ يقتل طبعا.. هذا قتيل وما رأيك فيمن يقتل الأمة كلها؟ وإذا كان الله عز وجل قد قال فى كتابه العزيز فى بعض حدودة: «**وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين**».

لماذا؟ حتى ترسخ العين..

هذا القاضى فى رأيى إنسان متفتح جدا.

● لم يكن التبغ موجودا على عهد النبوة وليس له خصائص الإسكار التى لأنواع الخمور حتى يمكن إلحاقه بها مع إجماع الأطباء على أنه ضار بصحة الإنسان .. فما هو رأى الدين فى التدخين الذى أصبح عادة شائعة الآن؟

●● لم يكن موجودا على عهد النبوة ووجد أن له أضرارا الآن وعرفنا أنه ضار لأنه أطلق مقياسا قبل ذلك وأخذنا منهم التجارب قبل ذلك .. إلا أن الضرر يتلصص على الإنسان، فهناك ضرر للصحة وأقامت الأدلة على أنه ضار..

إذن «لا ضرر ولا ضرار».

وهل أحد أجبرك على أن تدخن؟

● أيضا البيرة التى قيل عنها إنها بدون كحول أثبت العلماء والكيميائيون بأن بها ٧٫٥٪ كحول؟

●● أيضا من الأمور المشتبهات.. ولكن يوجد ناس بيننا كييفة حرام!

● هل الإيمان بالأنبياء الأولين والكتب السابقة ضرورى فى الإسلام. وما حكمة ذلك؟!

●● هو ربنا خلى رعايته بخلقه تأتى من عهد «محمد» أم رعايته لخلقه من أول ما خلق.. لازم أول ما خلق.. يبقى لازم يكون من أول ما خلق يكون له هداية.. ومن غير هداية العالم لن يكون هناك التقاء.. فلا يدرى هذا الجانب من العالم بالجانب الآخر.. لقد كانت هناك قارات فى العالم لم نعرفها إلا من مائتى سنة تقريبا ، فكانت كل بيئة منعزلة عن الأخرى وليس هنا كالتقاء.. وليست هناك وسائل مواصلات ، والداءات مختلفة .. فهنا داء وهناك داء آخر.. وكل رسول كان يأتى ليداوى هذا الداء أو ذاك .. فلما التقى العالم وأصبح كله عالم واحد.. الحاجة التى تظهر فى أمريكا.. تبقى عندى الصبح.. يبقى لازم فيه داءات واحدة.. يبقى لازم ييجى رسول واحد بقى.

● أئمة الفقة الإسلامى المشهورون أربعة: أبو حنيفة ومالك والشافعى وابن حنبل، وكانوا أضعاف ذلك، ولكن هؤلاء الأربعة رسخت مكانتهم.. فهل جاء ذلك لمصادفة عارضة أم

تم وفق سنة البقاء للأصلح؟ .. وهل ترى أن الخلاف الفقهى علامة صحة أم إشارة خلاف قد يؤثر على الدعوة ذاتها؟

●● الأربعة لأنهم استوعبوا أفكار البشر.. ربنا سبحانه وتعالى شرّع الموضوع الذى فيه خلاف لأنه هو أدرى، لأنه يعلم أن البشر لا يمكن أن يلتقوا على كل شيء فمن الممكن أن نلتقي في شيء وأن نختلف في شيء .. فتقديرا لهذا والعلماء يختلفون فى أمر منصوص عليه.. يختلفون فى أمر مباح الخلاف فيه..

ولذلك قال: **«ولولا ردوه إلى الرسول.. وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم»**.

● الرسول صلى الله عليه وسلم ظل يتحدث إلى الناس ثلاثا وعشرين سنة اختلفت فيها الأحوال وتباين الأفراد وتشعبت القضايا.. وقد وضع كل حديث والمقصود منه والنطاق الذى يصح فيه وهو ولا شك عمل كل فقيه.. والمؤسف حقيقة أن أناسا لا فقه لهم لم يحسنوا قراءة السنة ولكنهم أفتوا بها فأساءوا إليها..؟

●● لأن الدين ليس له صاحب.. فلو كان له صاحب كان قال لكل واحد اقعد وعيب كده..

● ألا ترى أن ذلك يعيق طريق الدعوة الإسلامية؟ وكيف السبيل لتصحيح ذلك؟

●● نعم .. يعيق الدعوة الإسلامية.. كل واحد يقول اللى عنده .. يبقى الدين له صاحب.. مثلما يغاروا على النظم التى حضروها لنا.. يبقوا يغاروا على دينهم أيضا.

● سندة المذاهب وسماسرة الإلحاد فى الشرق الغرب يزعمون بأن الروح التى نسمو بها وفسود بقية الأحياء لم تأت من الله سبحانه وتعالى، وإنما هى ظاهرة أرضية بحتة .. هل الصورة التى رسمها القرآن لخلق آدم حقيقية أم رمزية؟

وما معنى حديث «خلق الله آدم على صورته» ؟

●● طيب همه يقولوا لنا اتخلقنا إزاى؟ دعهم يقولون لنا كيف خلقنا؟ هل هناك معارض؟ هو اتخلق أم لم يخلق؟ يبقى اتخلق على طريقة.. هات لى الطريقة الثانية وأنا أقول لك هىّ ولا مش هىّ.. مادام محدش جاب طريقة ثانية .. ولذلك **«ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا»** فالذى لديه طريقة ثانية للخلق يقول لنا!

● هل يمكن أن يتعارض الحديث مع القرآن الكريم مثل حديث: «لن يدخل أحد الجنة بعمله» وقوله تعالى: **«ادخلوا**

الجنة بما كنتم تعملون» هل يمثل ذلك تعارضا أم أنه سوء فهم بشرى؟

●● كون أن ربنا سبحانه وتعالى يعطينى عملا ويقول لى:

اعمل هذا العمل من أجل مصلحتك، والعمل صالح لى فى حياتى ثم يقول:

لما تعملوا تصلح حياتك ثم أعطيك جزاء فى الآخرة.. يبقى ده من فضل الله.

يعنى تقدير وتقرير الجزاء على أمر تصنعه لينفعك أنت فى دنياك.. فكونى أعمل لك جزاء فيه فى الآخرة فهذا من محض الفضل لله عز وجل.

● قال شيخ كبير: «الصوام قلة وإن امتنع عن الطعام كثيرون» .. ما رأيك.؟! وما هى الحكمة من الصيام؟

●● هذا يدل على أن الصيام حتى اللى مش مقتنع به بيعمله .. وهذا أبلغ دليل على أنه مقياس.. أما الحكمة من الصيام فأضرب لك مثالا: أولا.. أنا مرضت فحين آكل لقمة فإننى أشعر بالتعب ، فجلست معك وقلت لك: أنا أشعر بالتعب حين آكل وجلسنا نتناقش.. يعنى الجهاز الهضمى تعبان .

وقمنا رشحنا طبيبا ممتازا من بين عدة أطباء. إذن عملى العقلى أننى رجحت الطبيب، ثم ذهبت للطبيب.. هل أنا أشرك عقلى معه حين يعطينى دواء؟

أقول له مثلا: لن أشربه إلا بعد أن تقنعنى بقيمة هذا الدواء الأول.

بالطبع .. لا.. إذن نؤمن بالإله .. ثم الذى يقـــوله لك تصدقه.. فلا تأتى بالجزئيات ثم تدرسها مع الله.. والناس الذين يفهمون يقولون:

العقل كالمطية يوصلك لحضرة السلطان للعتبة ، ولكن لا يدخل معك عليه.

فالعقل هوائى لأن هناك إلها حكيما وهو يقول لك : صم فالحكمة من الصيام أن الغنى يشعر بألم الجوع فيستتبع ذلك أن يعطف على الفقير.. تقول له: عال.. يبقى الفقير اللى ما يملكش حاجة ما يصومش.. عايز تقول إيه تانى؟.

طيب ده يقول لك: علشان الصحة ويشفى من الأمراض .. يقوم يبقى ربنا بيشفينا بقوله: من كان مريضا يفطر.. ما تقول أنا بأصوم لأن ربنا قال لى: صوم وخلاص .. له حكمة عنده ..إيه هى الحكمة اللى العقل يحوم حواليها، الإنسان حين لا يجد فى مجتمعه ناسا يشربون الخمر وهو

لم يشربها طول عمره ولا فكر أن يشربها .. خلاص أصبحت عادة لا تأتى على باله .. ولا تعطى للعبادة حرارتها.. فيأتى بالشيء اللى ربنا محلله اليوم.. يأتى غدا ويقول لى: هذا حرام عليك.. يبقى أدام لى حرارة التكليف.. إنما حين أكون لا ألعب القمار ولا أفكر فيه ولا أشرب الخمر ولا آكل لحم الخنزير ولا يأتى على بالى.. يبقى الامتناع عنه شيء عادى فلا.. الطعام الذى آكله الآن يقول لى الصبح لا تأكله؟

يبقى نقلنى من إيه ؟

نقلنى من مألوف للنفس إلى غير مألوف.. يبقى أن الأمر لئلا تصبح المسألة عادة فيأتى بحرارة العبادة والتكليف.

شيء آخر : وهو أن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يكلفك تكليفا لا يستطيع بشر أن يكلفه لبشر..

مثلا: الصلاة التى نقف فيها خاشعين لله.. مش ممكن لبشر أن يقف خاضعا لبشر أم لا ؟ وينحنى له ويسجد له.. طيب كونى أذهب لزيارة بيت المقدس .. ألا نرى أناسا وهم يذهبون يسجلون أسماءهم فى التشريفات كل يوم؟.. إذن هذه يحيا بها البشر.. الخضوع يحيا به البشر .. والذهاب إلى البيت تثبت له الولاء يحيا به البشر .. ثم تأتى لشخص

يرسل لشخص أخر فى بيته هدايا أو يرسل لأحد أقاربه .. إذن يتقرب بالمال.. وقد يتقرب بالخضوع فى الصلاة وقد يتقرب بالزكاة.

إنما هل رأيت أحدا تقرب لأحد بالصيام؟

.. لا .. بالحج ممكن ..

إذن بقية العبادات من الممكن أن يوجد مثلها من البشر للبشر إلا الصوم لا يمكن لشخص أن يصوم لشخص .. لأن معنى أنك صمت له شهرا معناها أنك تريد أن تعذب الذى صمت له .. لماذا؟

لأنه سيضطر أن يجلس معك لكى يعرف أنك صائم أم لا.. إذن عبادة الصوم لله وحده ولا يتقرب بها بشر لبشر أبدا..

● هناك اقتراح بتقديم مشروع لعرضه على مجلس الشعب لمجازاة ومعاقبة المفطر علنا فى شهر رمضان؟ .. لكن هناك من يعترض بدعوى أنه من الجائز أن يكون مريضا أو غير مسلم وصعوبة التحقق من ذلك؟

●● طبعا.. أوافق على عقاب المفطر جهرا فى شهر رمضان.. أما بالنسبة للمريض فربنا سبحانه وتعالى ذاته أعطى له حق الفطر ولكن لابد من عقاب السليم المفطر من أجل الأسوة الحسنة.

● يقول تعالى: «**ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حما مسنون، والجان خلقناه من قبل من نار السموم**».

ما هى حقيقة الجن؟ وهل حقيقة أن عالم الجن لم يحص كله فى طريق إبليس؟ هل حقيقة فى الجن ناس طيبون يسبحون بحمد ربهم وينكرون أن يكون له ولد ويهتدون إلى الرشد؟

●● مادمنا نؤمن بالإله يبقى لازم نؤمن بغيبيات الإله قال لنا ذلك.

«**وإنه كان رجال من الأنس**» «**وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا**» «**سنفرغ لكم ايها الثقلان**».

يبقى الأمور الغيبية هذه لا تتحدث فيها منذ البداية إلا بعد ما تؤمن أن هناك إلها وبيكلمك بحق والذى يقول لك عليه تؤمن به.

● وهل للشياطين تخصصات شتى ومنهم من يلازم أنواعا من البشر ويقف نفسه على إغوائهم.. «**ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين**».

●● نعم يا شيخ .. قرناء السوء الآن هم الذين يتلفون الدنيا سواء أكانوا من الإنس أو الجن.. ما معنى قرين؟ هو الذى يزين للإنسان الشر. شياطين الإنسن والجن.

● أحاديث آخر الزمان .. هل لها دلالات معينة .. مثل قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا ابن لكع» .. أى اللئام الأقذار.. ولا تقوم الساعة حتى يرث الدنيا شراركم وفى أخرى : «لا تقوم الساعة على أحد يقول الله .. الله» .. هل معنى ذلك أنه سوف يشيع فى الأمة الإسلامية بلاء أكثر من ذلك ؟

●● أيوه طبعا هو لسه حصل حاجة !

لسه فيه ناس بتروح الجامع تصلى ولسه فيه ناس طيبين!

● بينما كان الرسول الكريم يحدث القوم جاءه رجل فقال: متى الساعة؟

فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه حتى إذا قضاه قال:

أين السائل؟.. قال: هأنذا يا رسول الله.. قال : إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة.. قال: وكيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة؟

هل ستكون هناك خيانات اجتماعية وسياسية أكثر من ذلك حين تقوم الساعة؟

●● هو ساعة ما تقوم الساعة دى .. حيبقى لحد كلام؟

لمن الملك اليوم؟

● هل سينزل عيسى قبيل الساعة.. فهناك حديث للرسول الكريم «والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية». وفى حديث آخر: أنه سينزل بين المسلمين وهم أتباعه الحقيقيون فيقاتل معهم الصليبيين حتى يهزمهم ويسقط دولتهم؟.

●● هكذا قالوا: نعم يا سيدى .. وقد تقول لى: لماذا عيسى؟ فأقول لك: لأن عيسى هو الوحيد الذى أتباعه رفعوه إلى مرتبة الألوهية، فييجى هو يخلى واحد من أمة «محمد» يصلى ويأتى ليصلى وراءه.. شوف إثبات العبودية بقى.

● من الأحداث المروية بين يدى الساعة ظهور «الدجال الأكبر» الذى يحكم طائفة من الدجالين أدعياء النبوة فى الحديث.

«لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله»

●● الدجال هو رمز لكل واحد يزخرف الباطل ليكون حقا.. وما أكثر الدجالين.

● ما هى الأسوة الحسنة التى أخذتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

●● كل شيء .. أنا أخذت جزءا بسيطا جدا جدا.. والحمد لله كل واحد من أمته يأخذ هذا الجزء اليسير جدا والكمال الذى وضعه ربنا سبحانه وتعالى فى سيدنا محمد ﷺ يستحيل أن تجده فى نفس بشرية.. فكل إنسان أخذ جزءا يسيرا جدا.. ولذلك النبى ﷺ حددها وقال الخير فىّ - فيه هو عليه الصلاة والسلام وفىّ أمته إلى يوم الدين.

● فضيلة الشيخ الشعراوى..

قضية الإيمان هل هى تسليم لقدرات الله عز وجل التى ليست فوقها قدرة أم هى عبودية لله سبحانه وتعالى.. وما هو الفرق بين العبودية لله سبحانه وتعالى والعبودية للبشر من أجل منافع زائلة؟

●● إذا آمنت بالله فأنت تؤمن بأن هناك قويا كبيرا هو الذى خلق لك كل هذا الكون الذى من حولنا وسخره لنا .. وأن هذه القوة ليس كمثلها شيء فى هذا الوجود سواء فى الرحمة أو الشفقة أو العالم أو الانتقام إلى آخر صفات المولى عز وجل .

فإذا ما دخل الإيمان قلبك فإنه لا يجب أن تقيس علمك بعلم الله سبحانه وتعالى .. وهنا الفيصل الحقيقى فى قضية الإيمان ولا قدراتنا بقدرته عز وجل ..

وهو أن تؤمن أو لا تؤمن
فالخالق عز وجل إذا قال افعل .. فإننا لابد أن نفعل..
ولا أحد يستطيع أن يقول لماذا؟ .. لأن النقاش والحوار ليس بين عقلين متساويين .. وكيف يقول الإنسان للخالق .. لماذا؟
شتان بين قدرة الله عز وجل وبين قدرة الإنسان الضعيف الذى لا حول ولا قوة أمام الخالق الأعظم.
وحتى إذا قال الخالق عز وجل لا تفعل .. فإننا لسنا مؤهلين لأن نقول لماذا أيضا؟
لأنه لا يمكن أن يقاس علمى بعلم الخالق الأعظم .. ولكن للأسف الشديد نجد بعض الناس يحاولون ويدعون أنهم يستطيعون مناقشة المولى عز وجل فى علمه.. هل هذا معقول بالله عليكم؟!! .. هل يمكن أن يقاس علم الله عز وجل بعلم البشر... أستغفر الله العظيم .. وهل هذا معقول؟
إن الإيمان بالله سبحانه وتعالى معناه الحقيقى هو تسليم لقدرات الله عز وجل التى ليست فوقها قدرة .. ولعلم الله العظيم الذى ليس فوقه علم .
هذا المعنى يدخل إلى عقل وقلب الإنسان بعد تفكير وتدبر فى أحوال الكون من حولنا .. فالله هو الخالق الأعظم وليس

هناك شك فى ذلك مطلقا .. ومن يسلم بقدرات الله وعلمه العظيم أدرك الطريق الحقيقى للإيمان.

ولهذا يقول البعض إذن فالدين عبودية نعم .. الدين عبودية ولكن عبودية لله عز وجل وليس عبودية للبشر.

وشتان بين العبودية لله والعبودية للبشر .. فالبشر يريد أن يستعبدك ليحصل على الخير منك لنفسه .. يأخذ منك لنفسه .. يأخذ منك ليضم إلى نفسه ويجردك من الخير ليضمه إلى الخير الذى يملكه.. تماما مثل الإقطاعى الذى يستعبد البشر لزراعة واستصلاح أرضه، ثم يحصل فى النهاية على كل الخير لنفسه.. وهى بالطبع يرفضها الإسلام جملة وتفصيلا.. وهى على عكس العبودية لله سبحانه وتعالى والتى تعنى كل الخير للإنسان .. فهى عبودية تمنحك الخير والبركة وتزيد من قدرتك .. فالتزيد من عطاء الله هو عبودية لصالح الإنسان والله غنى عن العالمين .. وعن جهد الإنسان وعن ماله.. فهو صاحب كل هذا المال وهو الذى يرزق الإنسان .. ولا يأخذ الإنسان مهما فعل الرزق الذى كتبه الله له .. فالمولى عز وجل يقول :

«للرجال نصيب مما اكتسبوا»

فالرزق الذى يصيب الإنسان ليس له وحده بل لأولاده

نصيب منه ولزوجته وربما لإنسان لا يعرفه!

فالعبودية لله عز وجل هى عبودية عطاء للبشر وللعباد..

عبودية الله هى فى الحقيقة عون للإنسان فى حياته وفى كل خطوة نخطوها فى هذه الحياة .. أما عبودية الإنسان لإنسان آخر فهى تجريد له لجهده وماله وعرقه.. وشتان بين العبودية لله والعبودية للإنسان.

والله يريد الخير للإنسان فهو قد وعد عباده المؤمنين بحياة صالحة .. وحين يقول عز وجل: افعل: فهو يريد بك السعادة فى الدنيا والآخرة لأن فعلك لن يزيد من ملكه شيئا أو ينقص من ملكه شيئا.

ولهذا فإنك إذا ما اتبعت طريق الله.. طريق الإيمان.. فاننى أختار حياة رسمها لى المولى عز وجل.

● وما هو الفرق من وجهة نظرك بين الإيمان وعدم الإيمان؟

●● الإيمان هو أن يختار الإنسان حياة رسمها الله عز وجل بقدراته العظيمة التى لا حدود لها ولا قيود عليها وبعلمه الغزير الذى لا يمكن أن يصل إليه الإنسان مطلقا .. وبين حياة يرسمها الإنسان بعقله المحدود والهدى الذى يملأ نفسه وجوانحه!

● ولماذا يأمرنا الله عز وجل أن نتدبر فى هذا الكون وأن نبحث عن آيات الله ؟

●● إن الله عز وجل يطلب منا كبشر أن نتدبر هذا الكون الفسيح من حولنا وأن نتعمق في الخلق، ففى هذا الكون آيات بينات تؤكد على أن هناك خالقا عظيما خلق هذا الكون ، وأن فى خلقكم وخلق السموات والأرض آيات بينات وفى أنفسكم .. ويقول الله عز وجل :

(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) صدق الله العظيم

إن الله سبحانه وتعالى لم يكن يأمرنا بأن نبحث ونتدبر فى هذا الكون لو أن هناك دليلا واحدا على عدم قدرته عز وجل ووحدانيته سبحانه وتعالى.. لأنه من المعروف أن الذى يعرض عليك شيئا فيه أدنى شائبة من الشك فإنه لا يقول لك.. أفحصه ولكنه يحاول أن يخفى عيوبه عنك بشغلك بأى حديث آخر .. ولكنه لن يقول افحصه جيدا لأنه يخشى فى هذه الحالة أن تكتشف عيوبه ، ولكن الذى يثق فى شىء أتقن صنعه مثلا سوف يقلبه بين يديك ويقول له افحصه .. وكلما فحصته طالبك مرة واثنتين وثلاثة بفحصه جيدا لأنه يريد أن تتبين جمال ودقة الصنع وكمال الشىء الذى بين

يديك.. أما إذا كان به عيوبا فهو يحاول أن يخدعك ويغشك بالحيل ليأخذ انتباهك عما تفحصه بين يديك حتى لا يعطيك فرصة لكى تتبين النقص الذى فيه.

كـذلك الدنيـا.. يجـعل الله الناس يرون كل شىء .. يرون رجلا كان عظيما ثم صار على العكس.. ويرون رجلا كان فقيرا ضعيفا ثم صار على العكس ..

لماذا؟

حتى يعرف الجميع أنه لا مفر من حكمة الله وحتى يتنبه الجميع فلا البأس ييأس ، ولا العظيم يزهو ويطمئن.

فالجبان يحب نفسه .. وحبه لنفسه يجعله يخاف الموت .. ولذلك يتجنب الحرب .. والشجاع يحب نفسه ، وحبه لنفسه يجعله يحرص على الشهادة طمعا فى أن يحصل على مقام الشهيد فيصل حياة الدنيا والبرزخ والآخرة .. لأنه لو مات شهيدا ، فسوف يظل حيا لأن الشهداء أحياء عند ربهم.. والمعنى أن حياة برزخه صارت موصولة بحياة دنيا موصوله بآخرته ، والسؤال : أيهما الجبان أو الشجاع صد أخلد فى الحياة ؟ .. الشجاع طبعا .

● ما المقصود بحياة البرزخ ؟

●● البرزخ هو ما بين الموت والبعث .

● هل تبدأ الآخرة من لحظة الموت .. أو فى يوم القيامة ؟

●● لا .. فى يوم القيامة الأخرى تكون للكل ، ولكن كل واحد آخرته هى يوم مماته ، من مات فقد قامت قيامته ، أما يوم القيامة فهو للعموم .

● وماذا بين الموت والآخرة ؟

●● حياة البرزخ .

● وهل فى هذه الحياة البرزخية ثواب وعقاب ؟

●● هنا لابد أن نصحح خطأ شائعا بين الناس .. فالناس يريدون أن يسحبوا قانون مرحلة لتطبيقه على مرحلة أخرى .. أى أنهم يريدون أن يطبقوا قوانين مرحلة الحياة على مرحلة البرزخ ، ومرحلة البعث .. لهؤلاء نقول : لا .. كل مرحلة لها قانونها ، فالمولى عز وجل أوجد فى دنيانا ما يقرب إلى العقل كل الأمور .. فلا تقول مثلا إن هذا كان طائعا .. وهذا عاصيا ، ودفنا فى قبر واحد ، وهذا سيكون فى نعيم ، وذلك على العكس ، فالقبر إما روضة من رياض الجنة ، وإما حفرة من حفر النار .. والسؤال كيف يكون روضة بالنسبة لهذا وحفرة من حفر النار بالنسبة للآخر ؟

هنا الحساب تم بطريق الخطأ .. لأن من فكر أراد أن يطبق قانون الدنيا على حياة البرزخ .. ففى الدنيا لا تستطيع أن

تسجن أكثر من شخص في زنزانة واحدة وفيها واحد ينعم وآخر يشقى ، والخطأ هنا أن يقاس قانون البرزخ على قوانين الحياة .. فلكل مرحلة قانون خاص بها .. ولو أخذنا بقاعدة المتواليات سواء الحسابية أو الهندسية ، فلا بد أن نعرف حقيقة هامة ، وهي أن الإنسان وهو حي لم يمت ، له حالان : حال يقظة ، وحال نوم .. فهل قانونه في اليقظة هو نفسه قانونه في النوم ؟ أنت تنام وتحلم ، وتقول أنا شفت فلانا وقد ارتدى أبيض في أبيض .. حسنا أنت نائم ، فكيف رأيت هذا .. والألوان وأنت مغمض العينين .. إذن فالنوم له قانون غير قانون اليقظة .. فإذا كان للنوم قانون .. واليقظة قانون ، فإنه من السهل أن تفهم وتصور أن لحياة البرزخ قانونا أيضا .

على سبيل المثال : أن تنام وترى رؤية ما وعندما تستيقظ تحكي هذه الرؤية على مدى نصف ساعة أو أكثر .. رغم أن المخ لا يعمل في حالة النوم إلا ٧ ثوان ثم يتوقف ... ثم يعمل وهكذا .. على سبيل إبقاء الحياة .. فمخ الإنسان مثل جهاز التحكم الآلي في الثلاجة ، يفصل آليا .

إذن للنوم قانون ، كما أن لليقظة قانونا .. فلو قلت فللنوم قانون ، فهذا مقبول ، وإذا قلت إن قانونه أشف وأدق من

قانون النوم .. لأن للنوم قانونا أشف وأدق من قانون اليقظة بدليل أنى أرى وأنا مغمض العينين ، وأصنع أحداثا فى لا زمن .

إذن فعندما ندخل فى الموت يكون هناك قانون أشف وأدق ، وعند البعث يكون هناك قانون آخر أشف وأدق .

نعود إلى السؤال عن الثواب والعقاب فى الموت أو فى حياة البرزخ..

نقول : إن القرآن الكريم أجاب عن هذا السؤال فى لمحة خاطفة عندما تحدث عن قوم فرعون .

فيقول : « **فاخرجناهم من جنات وعيون** » .. ثم ماذا قال : «**النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب** » .. إذن فما هى الآية ؟

هى : « **النار يعرضون عليها غدوا وعشيا**» والعرض على النار غدوا وعشيا حدث .. والحدث لابد له من زمن .. فأين زمنه ؟ الأزمان ثلاثة : زمن الحياة ، وزمن الموت ، وزمن البعث .. قال :

« **النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة**» .

إذن فالعرض على النار فى غير يوم الساعة .. لأنه عندما تقوم الساعة يقول : «**أدخلوا آل فرعون**» .

إذن فالعرض على النار غدوا وعشيا ليس له إلا زمنان : في الحيـاة .. والبـرزخ بعـد الموت ، وفى الحيـاة لـم يحـدث أن عرض آل فرعون على النار.. إذن فلابد أن يكون هذا العرض في حياة البرزخ .

إذن فيـما سيـحدث بعـد الموت فى حياة البرزخ هو عـرض للعذاب وليس دخولا في العذاب .

والفـرد بعـد موته لا يستطيع أن يستأنف الحكم الذى صـدر عليه .. انتـهى الأمـر .. ويعرض على كل إنسان مقعده من الجنة أو النار .. فإذا كان مقعده من الجنة .. فيكون حاله كحال من تدعوهم لطعام طيب وتعرض عليهم الطعام .. ولكن لاتدعهم يتناولونه حتى يكتمل عدد المدعويين فعندما يرون أطايب الطعام على المائدة فإنهم يرون لرؤيته .

وهذا هو العرض ، ولكنك لا تستطيع أن تقول : ما هى ا التى سوف يستمرها هذا العرض ، لأن من مات فقد قام قيامته ، لأن استطالة الزمن تتم من خلال ارتباط الأحدا بالزمن .

هذا أهل الكهف على سبيل المثال .. ناموا ٣٠٩ سنوات يحسوا بها وعندما استيقظوا قال: كم لبثتم ؟ .. قالوا يوما أو بعض يوم .. لأن هذا هو أقصى ما ينامه الإنس

ولكنهم ناموا هذا العدد الهائل من السنين دون أن يشعروا لأن من يشعر بالزمن هو الإنسان فى حالة يقظته .

ثم إن هذا الذى قيل من تصور أهل الكهف لفترة يعطينا ملحظا آخر ، وهو أن أهل الكهف لم يلاحظوا أية متغيرات عليهم بعد استيقاظهم عن لحظة نومهم لم تتقدم بهم السن .. لم يتغير لون شعرهم .. لم تبل ملابسهم .. الخ .

وهذا الذى حدث مع أهل الكهف يبحث الآن علميا فى دول العالم المتقدمة تحت اسم : «تعليق الحياة» .. يعنى إذا أحضرت طفلا عمره ١٠ سنوات ووضعته داخل جهاز تبريد خاص - فريزر - وأبقيته داخله ١٠٠ سنة ، وبعد هذه المدة تخرجه من الفريزر ، وتعيده إلى حالته قبل التجميد سوف يكون سنُّه عشر سنوات ، كما كان قبل تجميده ، وهذا تقريبا هو ما حدث مع أهل الكهف .

قصة أخرى من القرآن .. «**أو كالذي مر علي قرية وهي خاوية علي عروشها قال انا يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه .. قال كم لبثت .. قال لبثت يوما او بعض يوم .. قال بل لبثت مائة عام**» ولكنه ظن أنه لبث يوما أو بعض يوم .. ليس هناك متغيرات تشير

إلى الزمن .. فالرجل يقول: لبثت يوما أو بعض يوم ، وهو صادق في واقع علمه .

وهكذا أصبح أمامنا قضيتان : قصة لبث يوما أو بعض يوم وقول رب العزة مائة عام ، وهي فزورة من يحلها .. يحلها المولى عز وجل .. فيقول له .. كان معك طعام وحمار .. انظر إلى حمارك فتجد الحمار وقد صار ترابا ، وهذا لا يحدث في يوم وليلة .. إذن لمولى صادق في قوله مائة سنة .. قال : انظر إلى طعامك فوجده كما هو .. إذن فهذه صادقة، وهذه أيضا صادقة .

* * *

الفهرس

مطابع زمزم – مهندس يوسف عز العاشر من رمضان

هذا الكتاب

ما رأى فضيلة الشيخ الشعراوى فى أن البعض يفهم أن القرآن الكريم قد وجد حتى قبل أن يخلق الإنسان وذلك من خلال الآية الكريمة : «الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان» ؟ وإذا كان القرآن يقرأ دون أن يفهم معانيه .. فهل هناك إثابة على هذه القراءة ؟!
وإذا كان بعض العلماء الآن يحاولون الربط بين النظريات العلمية التى يكتشفونها وبين آيات القرآن الكريم .. فما رأى فضيلة الشيخ الشعراوى فى ذلك ؟! .. ويقول الله سبحانه وتعالى «لقد خلقنا الإنسان فى كبد» فهل خلق الإنسان للشقاء والمكابدة ؟! .. وما رأى فضيلة الشيخ الشعراوى فى قضية بيع أعضاء جسم الإنسان وزراعتها والتى يثور حولها جدل كبير هذه الأيام ؟! وما هو موقف الإسلام من مسألة تغيير أو تبديل دم الإنسان ؟! .. وإلى أى مدى يجوز للطبيب الجراح أن يحول المرأة إلى رجل أو العكس ؟! وما هى المعايير والضوابط التى تحكمه فى ذلك ؟! وهل جعل العصمة فى يد المرأة مستحب ؟! .. وما رأى الدين فى الزواج العرفى الذى انتشر الآن بعيداً عن عين الأهل ؟! .
كل هذه الأسئلة الهامة وغيرها يجيب عليها فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى فى حواره الهام مع الكاتب الصحفى المعروف محمود فوزى .. بين يدك إضافة جديدة للمكتبة الإسلامية

الناشر